

العلم

الغرض من التعليم تنبيه القوى العقلية وتدريبها ، وليس ثمة معلم يستطيع ان ينه عقول تلاميذه ويديرها الا اذا استعمل عقله حراً من القيود . فاذا علم ما يؤمر بتعليمه كان هو وتلاميذه كالألة ، هو ينقل ما قيل له ان ينقله ، وهم يقبلونه من غير بحث ولا مناقشة وكان العلم والتعليم سطحيين . ومتى قيد المعلم كذلك فقد احترامه نفسه وما له من مقام وكرامة في نفوس تلاميذه ، واذا فقد مقامه في نفوسهم عجز عن التأثير في عقولهم . والتعليم الصحيح يتوقف على اشتراك المعلم والتلميذ في البحث اشتراكاً حراً وهو يعلم ما عليه البحث والفكر وهم ينتقدون اليه لما في تدريسه من قوة فيقودهم في سبيل البحث والتنقيب ولا يستطيع احد ان يقود غيره اذا لم يكن كلامه خارجاً من اعماق نفسه .

والعلم المستبد بأرائه المتعصب لها ، ينشئ طلبة جامدين ، والدولة التي تجري على نظام تعليمي هذا أساسه تنشئ امة تهمل الحرية الفكرية اللازمة للارتقاء .

اننا لانستطيع ان نغلي على مجلس تشريعي مستقل ما يجب ان يقر فيه . ان الرأي العام قوة عظيمة ولكننا لانستطيع ان نكون ابناء علماء ناضجاً من غير مناقشة ولا مناقشة صحيحة من غير تعلم صحيح حر ، وتدريب للعقول على التفكير المستقيم . فاذا حاول مجلس من المجالس التشريعية ان يقضي على حرية التعليم قضى على نفسه لانه قائم على حرية القول . واذا سعى الرأي العام الى طمس حرية الفكر والقول طمس صوته القوي ، لان الرأي العام ينشأ من حرية الفكر والقول . وما من دولة ديمقراطية تقدر ان تقضي على الحرية او تخمد حرية الفكر بدون ان تقضي على ذاتها وتخمد شعلة حياتها .

ان العلم والديمقراطية ، من حيث لباب الصلة بينهما ، قوتان متفاعلتان : الديمقراطية تكفل للعلم الجلو الذي يترعرع فيه ويزدهر . والعلم يدرّب العقول على التفكير الحر المستقيم ، وهو ما لا يبغي عنه في الدولة الديمقراطية . واذا صح ان صوت الشعب من صوت الله ، فيجب ان يكون صوتاً صادراً عن تفكير مستقيم ، والا صح فيه قول خصوم الديمقراطية : ان صوت الشعب صدى لصوت الشيطان ، وهم يقولونها تسويقاً لكبت هذا الصوت .

فؤاد مروف

مهنتي واثريها في بناء الامة

١٠

المزارع

بفلم المهندس الزراعي عادل ابو النصر

تسمعون اليوم حديثاً زراعياً ، يبحث عن المزارع وتأثيره في بناء الامة - المزارع كلمة لا تعبرها اهمية كبيرة ولا تقدرها حق قدرها بل ترفضها بشي . من الاستخفاف ، واحياناً بشي . من الازدراء . . . ولكنها كلمة لها اهميتها ، ومكانتها من الاحترام في البلدان الراقية التي تعرف اهمية الزراعة .

من المعلوم ان الارض اساس الثروات ، وحيثيتها من حياة الامة لما ينمو فيها من نباتات تمنطقنا الغذاء ، ويرى فيها من ميساء تروي الظما « وجعلنا من الماء كل شي حيا » .

المزارع يلعب دوره بين هذه العوامل ، فيهيئ الارض للزراعة ، ويحافظ على مياه الامطار ، ويقدم للنباتات الغذاء ، ويعتني بالمرروعات لتصبح صالحة لبني الانسان . فالزراعة روح البلاد ، وتاقف الحياة فيها ، ولذلك فهو يكرس اوقاته ليقدم لنا ما نحتاجه من غذاء ، وملبس ومال ، وقوة ، وجاه . هو اداة الانتاج ، وهو يتحمل برد الشتاء ، وحاررة الصيف ، وضربات الطبيعة ، وهو الدامل الاول في موارد الثروة ، وعمادها الازود . فالزراعة يزرع لبلاده القمح ، وهو يفلح الارض ويبدد الحبوب ، ويصد ، ويدرس ، ويكافح الاوقات ، ويعمل من الحقل الجرداء ، حولاً ينبت فيها القمح ، فهو زغب الارض يغطي سطح القرب ويكسوها لوناً اخضر لادماً ، يهر الانظار . ويفرح قلب الانسان . ويجمل رونق الطبيعة ، فدى الطيور تحلق فوق السهل المزروع فرحة ، والشمس ترسل اشعتها الذهبية لتعجل في غو هذا النبات والمزارع ينظر الى غوه بدقة ، وصبر ، وجهد ، وينظر وقت الحصاد ووقت الحصول على المحصول . . . فلا يأتي وقت الحصاد حتي يتغير اللون الاخضر ، ويصبح اصفر لادماً ، ويمتلئ السنبال ، ويميل نحو الارض تواضعاً وخشوعاً ، فيأتي المزارع ويقطع هذه السنبال المتواضعة ، ويدرسها ويجمعها ويجزئها لتكون غذاء ، بني قومه ، ونحن ننظر اليه بشي . من الفخر ، والاستخفاف . انظر الى المزارع وهو يفلح ارضه بجوارته كيف يتسبب العرق من جبينه وكيف يتملأ حيناً تقسو الارض وحيناً يجرد صغراً ، وحيناً ينظر الى المستقبل فلا يجد الا نيراً ضيقاً . .

انظر الى المزارع الذي يفلح الاراضي الجبلية كيف يصعد الى سفوح الجبال ، وينقب الارض بحوله ، وينسف الصخور التي يحدها امامه ويبني الجدران ، ويسكون من الجبال الجرداء جلولاً صالحة للزراعة تدر الحبات وتقدم المواد الغذائية اللازمة لحياة الامة . . وما الفلاحة في الحياة الزراعية ، وفي حياة الامم سوى منه للأفراد . وما الخطوط التي يخطونها في الارض سوى طرق السعادة . .

فهو يزرع الخضروات ، ويؤزر الاشجار المثمرة ، ويربي المواشي والطيور الداجنة ، ويؤزر النباتات الزيتية كالسكان ، والقطن ، لتعمل لباساً يهيئ الانسان من برد الشتاء ، وحاررة الصيف ، ويؤزر النباتات الزيتية للساكن والصناعات ، وهو يربي دود الحرير لتسج الالبسة الفاخرة . ويربي النحل لتجني العسل ، وتناكله غذاء لتبدأ وهو يقدم الى الصناعات المواد الاولى اللازمة .

ولولا المزارع لما استطاعت امة من الامم ان تحافظ على كيانها وكيان افرادها . ولولا المزارع لما رأينا افراد الامة تسير بصحة وقوة . لقد خلق المزارع ليسد الامة ويقدم لها ما تحتاجه من مأكل وقوة ومال . قد خلق المزارع لبني المسدنية التي تؤمن راحة هذا الكون .

لقد خلق المزارع ليؤلف الاغاني الطبيعية ، ويشرها كما يشر الحبوب ، ويعلم الانسانية الرأفة والرحمة فهو يستمد من الارض القوة ، ومن الطبيعة روح الاستقلال .

هذا شي . قليل عن مهمة المزارع ، وتأثيره في بناء الامة ، فامام هذه التضحيات ترى من الضروري ان نهي . له اسباب الهنا . وان نهد له الطرق ليشمكن من تعزيز قواه ، وتحسين حالته الصحية ، والحلقية ، والمادية ، والزراعية ، ولا يكون ذلك الا بتحقين المسائل الآتية :

اولاً - من الضروري تحقيق مشروع الثقلات الزراعية في البلاد لا تقاؤ طبقة المزارعين المحبة الماملة من حالة الضعف ، وانهاضه الى المركز الثلاثي بها ، وجعل وسائل الانتاج قريبة المثل من جميع طبقات الشعب .
وهذا النظام يسن الزراعة ، ويجمع كلمة المزارعين ويعلمهم الاعتماد على انفسهم ويوجه قواهم نحو اصلاح حالتهم المادية والادبية وكل ما يرمي لهضة الزراعة في البلاد .

ثانياً - ولا يمكن تحقيق لهضة الزراعة الا بالمعاونة مع الثقلات الزراعية التي تقرب وجهة نظر الحكومة من اذهان المزارع .
والاوفق في هذه البلاد ان يتغير وجه التعليم الحاضر لانه يخرج ابناء الزراعة عن افقهم ، ويلقي بهم متهاوتين على الوظائف كوسبي الى البلاد ، ويهدم التوازن الذي عليه قوام الاعمال .
فالتعليم في بلادنا يجب ان يبنى لذلك على الزراعة وان ينتشر التعليم الزراعي بين القرى والمزارع فتتقوى الاعمال الزراعية فتنتشر البلاد .
يجب ان نوجه انظار اصحاب الاراضي الى الاعمال الزراعية الحديثة ، ويجب ان يبادر بيئة زراعية تحمي البلاد .
ثالثاً - لا يمكن لامة من الامم ان تتقدم وترتقي اذا كانت زراعتها منسحطة لا اثر فيها للفن الحديث .
ولا يمكن لاعمال المزارع ان تنجح اذا لم تقم على اساس العلم والاخلاص .

ان الاقدام على تحقيق المشاريع الزراعية يحتاج الى علم واسع والى دقة في العمل ، والى درس متين بحيث لا تصنع المزارع برزغ نوع من الاشجار المثمرة الا بعد ان تتأكد تماماً من نجاحه ، وان هذا النوع يوافق المناطق الباردة او المعتدلة او يوافق المناطق الشديدة الرياح ، ولا يتسنى لنا الحصول على المعلومات الا بالاشاء . فثبتت لثقلات الزراعة في مختلف المناطق لتساعد المزارع في مهمته وتقدم له ما يحتاجه من معلومات ، ونصوب ، ونباثت ، وبذار ، وسجاد .

ولا يمكن لهذه الاعمال الزراعية الجارية ان ترتقي ، الا بدائرة زراعية جبارة مبنية على اساس الاختصاص والاخلاص .
ومن المصلحة وضع برنامج زراعي علم تسيير عليه الدوائر الزراعية لان النظريات التي تنجح في مكان ما قد لا تنجح في مكان آخر .
والاعمال التي يمكن تطبيقها في محيط ما قد لا يتحذر تطبيقها في مكان آخر .
لذلك من الضروري اختيار النظريات الصالحة للتطبيق ، وهذا الاختيار اذا لم يكن فني . من العالم ، وان التنظيم يكون مصيره الانهيار .
ليس العيش كما قال « روسو » ان نعيش ونحن رقاد ، ولكن العيش ان نعمل ، وان نستعمل كل اعضائنا وكل ما يملأنا نهم باننا نعيش » .

ليس العيش ان نهمل الزراعة بل العيش ان نشغل بانفسنا وان ناعتمد على سواعدها ، وان نقاوم المعثرات التي تقف امامنا . والطريق الى السعادة واضح ، لنشغل في اراضينا المهملات ، لنعتز بالبساتين ، لنعلم الاشجار ، لنضرت ارضها المملوءة بالاعشاب ، لنسكافح الافات ، لنجعل الزراعة عرضنا الاسمي فتقوم لنا مدينة حقيقية ومما الحرية والنور .

لقد آن لنا ان نقوم بحركة قوية تنمش الاكواخ الحقيقية وتقوم البساتين المهملات وتهدي النفوس الحائرة .
لقد آن لنا ان نعلم ان لا حياة لنا الا بالزراعة ، فن اللازم ان تسري هذه الروح بين الطبقات ، ومن اللازم ان نتقن الاصول الحديثة والنظريات القوية ، ومن اللازم ان نزرع حتى الصخور الصماء .
عند ذلك تقوم لنا مدينة حقيقية مبنية على اساس متين .

عادل ابو النصر



المربية

بهم الاثني عشر غريب

منذ سنوات قليلة قررت وزارة المعارف في هذه البلاد ان تستبدل اسمها القديم باسم «وزارة التربية الوطنية». ولم يكن التبديل مجرد تجديد لقرى ولا حدثاً مستغرباً في بابهِ ، فقد سبقنا اليه حكومات غربية . لكن هذا التبديل يمتد بنوع خاص لانه يشير - ولو بصورة احمية - الى تبدل خطير بل شديد الخطورة في تاريخ التربية ، واتجاه حديث في فلسفتها ، حملت لواء الحكومات الراقية وحاولت تطبيقه ، لا بتبدل الاسماء فقط ، بل باصلاح طرق التعليم في مدارسها وتعديل مناهجها وتجديد اساليبها باستخدام النتائج التي اقرها العلم التجريبي الحديث . أي فرق بين لفظتي «معارف» و «تربية» ؟ ولماذا كانت الثانية اصح دلالة من الاولى ؟ ... المنطق عليه عند الباحثين ان التعليم او نقل المعارف يعني تلقين الدروس او المواضيع المتنوعة كالحساب واللغة والطبيعات وما شاكلها من المواد التي لا يهم المعلم فيها سوى ان يلفظ الطالب الدرس او يفهمه حتى اذا سئل في الموضوع يستطيع اجابة السائل ، هذا اذا لم يكن قد نسي ما تعلمه . اما التربية فتتناول غير هذا : هي عمل ابعده واوسع جداً من تلقين المواد او حشو ذهن الطالب بها . التربية تعني بالانسان كله ، لا بالذاكرة ولا بالعقل فقط ، ولا تتخذ التعلم غاية بل وسيلة لظهور العقلي وسبيل لتنفيذ «وهبة الخلق والابتكار» . فان لم يحقق التعليم هذا النمو عدلت طريقه ليأتي بالنتيجة المطلوبة . التربية عملية متصلة تتناول العمر كله . لكن «متعلما» هم بين الولادة والبلوغ . وهي ترمي الى النمو المتصل المطارد في جميع نواحي الحياة العقلية والجسمية والاجتماعية والبدنية . اما التعلم فبأ محدد في ناحية واحدة محدودة من حياة الفرد . هذا ما تعنيه لفظة «تربية» اذا قيلت بلفظة «تعليم» . ولعل كان استبدال لفظة «معارف» بلفظة «تربية» امراً مستحسنًا ، بل لازماً على شرط ان يكون التبديل فلياً لا اسمياً فقط .

هدف التربية الجوهرية اذن - وامنني هنا الاندائنة والثابوة لا التعليم المهني والاختصاصي الذي يلهمها - هو اولا ان لا تكون تعليماً بل تربية شاملة متوازنة تتناول جميع نواحي حياة الطالب . ثانياً : ان تكون هذه التربية ذات صبغة وطنية . فكيف تحقق هذين الطرفين ؟

في بناء الوحدة الإيطالية ، الى اخر حلقات السلسلة ، فهذا الاثر قد يختلف في نسبته الى العوامل الاخرى ، او في مقارنتها ، لكن لا جدال فيه ، نجد ذاته . على انني لا اجد بداً من الإشارة هنا الى هذه الظاهرة العجيبة حقاً ، وهي ان الكتاب العربي المبين ، والطسوف الانكليزية الخالدة ، والصحف الإيطالية الرائعة ، من حياة المجتمع وسياسته في الصمم ... وهل كان الاديب او الفنان الا رجلاً من امة ، وعضواً في مجتمع ، يأخذ ويعطي ؟ انه يتكلم بلغتنا ، ويستمد من بيتنا ، ويعيش في جونا : هو ابن جغرافيته وتاريخه . فكل محاولة بأنها كي ينسج من هذه الاصول الحية ، خطرة يحيطها نحو الانتحار ، انتحاره هو ، وتظل الحياة حية - متطورة متبدلة متحركة - وما ادراك ؟ قل هذا ، ما يحشاه اكثر ادبائنا ، اذا حملوا على الانفاس في الحياة العامة - والحياة على اطلاقا - او بالاقبل على الاتصال المباشر بها وببناياتها . يحشون تطور تلك الحياة وتبدلها وتحولها ، وان يضطروا الى اكتناه هذا التطور ، او مساهمته ، او توجيهه ، وفي الامر ما فيه من جهد ، ادنى ما يقال في وصفه ... انهم في غنى عنه ، وكفى الله المؤمنين القتال . هكذا تقطع الصلة بين الادب والحياة ، وتبعد الشقة بين الاديب والمجتمع . لكن ينتهي الامر بان يستغني المجتمع عن ادب لا يجد نفسه فيه ، اذ تلهو الامة بادابها العامة مثلاً .

ان في المجتمع حياة زاخرة لا تعد حياة ابي فرد ، مهما يكن عقلياً ، بازانها شيئاً مذكوراً . فكيف اذا كان هذا الفرد ولا هم له الا ان يعيش متقلصاً منكشأ على ذاته ؟ وللاجهار التي تتعذب وتكدح مطامع وآمال . ولها امثلة عليا تتوق اليها وتتطلع نحوها ، وتيسم شعرها . قد يكون ذلك كله غامضاً في سرائرها ، موزعاً في ضمايرها ، يتلجلج في الافئدة ، ويستم به على الاسنة ، فهو ينتظر من يبين عنه ويعبره في صورته المثلى . اما اذا لم يوجد هذا الاديب او الفنان ، فالاديب او الفنان يكون غير موجود ، لكن المجتمع وحياته يظللان في الرجود ... في دنيا العمل والكدح هذه ، في دنيا الامل والفرح هذه ...

عمر فاموري

لا يتسع لي المجال في هذه الدقائق القليلة لاتناول الجواب بالبحث المسهب، لكنني أشير الى ناحيتين من التربية جديرتين باهتمامنا الخاص، ومع هذا لا تلقين منا سوى الإهمال، لانها لا تدخلان في منهج الدروس ولا في نطاق الكتب. اعني بهاتين الناحيتين: التربية الاجتماعية والتربية الحقلية. فكلتاها مكمل لا بد منه للتربية العقلية، وكلتاها تؤلف الجزء الاكبر من التربية الوطنية التي نرمي اليها.

اما التربية الاجتماعية فغظما درس عملي قلما يعتمد على الكتب او النظريات، وهي تعني ان يثمن الطلاب تحت ارشاد معلمهم على درس محيطهم القريب، واكتشاف حاجاته المادية والمعنوية، ومعرفة ما فيه من امكانيات قابلة للاستغلال ومن ادواء قابلة للاصلاح، فيخلق بذلك صلة بين المدرسة ومحيطها ويدفع الطلاب الى مساعدة المجتمع والاندماج به وهم بعد طلاب، فيزيد بذلك استمدادهم للحياة المتبعة. والتربية الاجتماعية تتناول ايضا تمرين الطالب على التكلم في المجتمع بجرأة وصدق. كما تتناول تربيته على العمل المجدي او التعاوني الذي يرقى اخلاقه ويعان حسن السياسة والاهتمام بالمصلحة العامة. اما الاعمال التعاونية فهي الجمعيات المدرسية والنوادي التي يديرها الطلاب بانفسهم، والفرق الرياضية والمشاريع الادبية كالممثل والحفلات. وتقومها اهمية مشاريع الخدمة الاجتماعية كأشياء مكتوبة تساوية او مساحة رياضية او القيام بمجلة صعبة او تنظيمية او تهذيبية كتعليم الاميين وما شاكل ذلك. ويدخل في التربية الاجتماعية التعقيد المدني الذي يقف الطالب على احوال بلاده السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وبطلانه بطريقة المشاهدة والرحلات والدروس العملية على مشاكها وتقاليدها وتجارها وجغرافيتها، فيشعره انه ليس فرداً بل جزء من مجموع عليه ان يتعاون وياخذ على العمل والكفاح. والخلاصة ان التربية الاجتماعية تعني ان لا تنزل الطالب عن الحياة، فتقع بيننا وبينه حواجز ونزعه على الانزفال في عالم الكتب، حتى اذا ترك المدرسة وخرج الى الحياة الواقعية رأى الفرق شاسعاً بين حياته في المدرسة وحياته خارجها.

اما التربية الحقلية فتعد جزءاً من التربية الاجتماعية، لكنها، تستوجب عنا عناية خاصة، لانها دعامة التربية كلها واساس الاهداف جميعها. ولذا ذكر هنا ان التربية الحقلية في المدارس الابتدائية والثانوية هي الغرض الاول من التربية الانكليزية وان هذه المكانة التي تحتلها الاخلاق في مدارسهم سر من اسرار نجاحهم. فالتربية الحقلية هي اهم ما تربي اليه دروس العلم الطبيعي والمختبرات عندهم حيث يثمن الطالب على الدقة في التحليل والتفسير والافادة، والتفكير العلمي المجرد من العاطفة ووزن التل قبل القائه. فاعلم هناك ليس لمجرد المعرفة بل لتكوين الخلق. ومثل ذلك دروس الادب والتاريخ فيصمها تربي الى الاصلاح الاخلاقي وتربية الذوق والشعر والمجال.

اما عندنا فالتربية، كثيرة ما تعتبر وسيلة لتحصيل الخبر، وقد قلنا ان تحصيل الخبر انما يتم بواسطة الاختصاص والمهنة، لا بالتربية الابتدائية او الثانوية. وان التعليم عندنا قليل الفائدة اذا كنا لا نتخذ وسيلة لمحاربة الشرور والافات التي اورثتنا اياها عصور الظلمة والاضطهاد التي نحاول الخروج منها. فهناك القزعة الاستكالية التي نعتمد معها ميزة الابتكار والاستقلال في التفكير والعمل. ثم التقليد العمى لما مضى او لما زاه حولنا. ومنها التفوق المذهبي الذي يشل فينا كل حركة. ومنها الميل الى الكتب والراء، والخضوع من جهة والاستبداد من جهة اخرى وهي ميزات ازدهرت في عصور الظل والعبودية ولا تزال فيسأ آثرها الواضحة. فلمؤوس خانع الرئيس لكنه مستبد في بيته، والموظف ذليل امام مديره، والمرأة تذلل للرجل او تظهر امامه بظهور الراء، والولد ذليل امام والديه في الصغر مستبد بهما في الكبر. انيس من واجب التربية والحالة هذه ان تقوم بتصحيحها بحاربة هذه الظل. ولكن كيف يقتضي لها ذلك بالمواظع والدروس النظرية ام بالتهديد الصارم؟ لا هذا ولا ذلك. فالتربية الحقلية في معظمها درس عملي يتوقف على طرق علمية منها تزيين الطلاب على الحكم الذاتي والعمل المستقل لكي يتعودوا تسيير امورهم ويمسوا التصرف في غياب المعلم لا في حضوره، فقط. فالضبط والمراقبة الشديدة بنفوس الطالب من التسك بالنظام ويدفعانه الى الاحتيال والمراوعة بالتخلص من القصاص. ثانياً: تقوم التربية الحقلية على خلق الجو الصالح في المدرسة وهذا يتوقف على شخصية المدرس وطريقة في التدريس ومقدرته على اكتساب احترام الطلبة وتقمته وذلك بما يلبسونه من انصاف واستقامته وصراحته وصدقه وعدم محاباته، بحيث يسود المدرسة روح العدل والرحمة والوفاء والنظام. وهنا لا بد

من تعاون اسرة الولد مع المعلم على خلق الجو الصالح لتربية الاخلاق والا فان الرادين يتلهم اليه يهدمون ما يبنيه المعلم. والان يحق لنا ان نتساءل: هل يصلح كل فرد متقف لجنة التربية؟ والجواب هو ان منة التربية تكفيها من المهن تستدعي التعاميم المهني او التخصص في مؤسسات التربية ولا شك في ان بعض الناس اصبح لها من بعض اولئك الذين انصفوا بشخصية قوية شاملة للتكوين. ويرى البعض ان المرأة اصبح لها من الرجل. والواقع ان المرأة اصبح من الرجل لتربية الطفل في سنه الاولى فقط. والمرأة

القاضي

عالم وفيلسوف
رئيس محكمة الاستئناف

القضاء ركن ولبيد واس متين في صرح المجتمع الانساني الذي لا راحة فيه ولا هناء الا اذا اساده العدل واستتب فيه الامن واستقرت علائق الناس على اساس السلام والوثام واحترام الحقوق والالتزام بالحدود والقيام بالواجبات .
ومضى كان العدل اساس الملك وكان القضاء منفذ وحارسه بدت اهمية القضاء واثره في حياة المجتمع ، ذلك ان الانسان على الرغم مما خصه الله به من نعمة العقل وبهجة الفكر وحضه عليه من علم الخير واجتناب الشر لا يخلو من ضعف في النفس ، والنفس امارة بالسوء فيعتدي على حقوق اخيه الانسان مسوقاً بالمطمع والجشع والحقد والانتقام .

اشد اقبالا على مهنة التربية من الرجل لان المهن التي تحسن القيام بها قابلة محدودة والتربية واحدة منها . بخلاف الرجل الذي ينسج ايامه مجال الاعمال بصورة لا حدها .

والعلم الحديث يرى ان قصر تربية الولد على المرأة وحدها امر غير مستحسن فالولد يجب ان يشترك في تربيته الام والاب لا سيما اذا جاوز سني الطفولة ، ويجب ان يستفيد من حجة المربي والمربية والمجتمع بأكمله فلا تستبد بتربيته الام وحدها ولا الوالد وحده ولا المربية .
لان لكل من الجنسين مميزات تشكل نقص الآخر . ولذا يصح القول ان الالمام ببعض اصول التربية يجب ان يكون جزءاً من الثقافة العامة للفتاة والفتى فان لم يصبح الرجل معلماً احتاج الى معارفه التربوية حين قيامه بدور الابوة والامومة يصدق على المرأة .

اما واهداف التربية كما رأينا من الدقة والشعب فقد أصبح مقرباً على من يتخذها مهنة ان يكون من اهل الثقافة الشاملة واخلق الرفيع والضمير الحلي والغيرة على المصلحة العامة هذا عدا اختصاصه في فن التربية ، سواء في ذلك ، ملء الابتدائي والثانوي . ومن الخطأ ان نعتقد ان التربية الابتدائية يمكن تسليها لاي كان فهي تتطلب من الكفاءة والاستعداد ما يتطلبه التعليم الثانوي . وليس من العدل ان تصح مهنة التعليم لمجرد لاعاطين عن العمل او من سدت في وجوههم ابواب الارتقاء فليس كل من عرف القراءة صالحاً للتربية . ولا يجدر بالولي الامر ان يتخذوا لهذه المهنة غير اهل الكفاءة . فما اخرجنا الى توسيع ابواب العمل وتكثير المهن في هذه البلاد لكي يجد كل المهنة التي تلقى به ولا يقبل على مهنة التربية الا من يلقى بها . وانه ليقع على عاتق الحكومة ان ترفع مستوى التربية في هذه البلاد ورفع مستوى القائمين بها وذلك يتم اذا اعنت الحكومة بتقدمهم المادي ومن وسائله ان تنشئ لهم المكتبات الفنية بالكتب العامة والخاصة لا سيما في القرى النائية عن العاصمة التي يسود فيها الجورم العقلي وتقل وسائل النمو الثقافي ثم بان تشجع نشوء المجلات التربوية فهي خير حافز للمعلم على التقدم والتشغف المستمر سواء بطلانها ام بالاشتراك في انشائها .

ويدخل في نطاق التقدم المهني التقدم المادي فتراتب المدرس يجب ان يتناسب مع الجهود الشاقة التي تنتظر منه . وكيف نتصور من المعلم ان يقبل على عمله برغبة واخلاص وان يسعى للتقدم والابتكار اذا كان يشعر انه مغبون مهمل وانه لا يلقى الاهتمام التي يلقاها اهل طبقته من المثقفين ، فالذين يحط بقرته الاجتماعية ويتشي . فيه روح الذلل والصفادة او يدفعه الى الجورم واللاابالية الا اذا كان من غير طينة البشر . وهذه الحالة تنفق حائلاً دون تقدم التربية والمربين وتقتصر من توحيد صفوفهم وانشاء النقابات المنظمة القوية اسوة بالمعلمين والمصنفين وامثالهم من اصحاب المهن الثقافية . فعسى ان تنتظر « وزارة التربية الوطنية » الى هذا الامر بعين الاهتمام فتتابع اصلاح الذي بداته في مدارسها والمدارس الاجنبية والاهلية ، وتواصل الجهود لرفع مستوى المربين وتوفير سبل تقدمهم المعنوي والمادي .

الجندي

بسم الابن رزق الله

من الدرك اللباني

يوشقنا ، نحن الجنود ، قبل ان يلو صرح الامة شامخاً بوجهه الجديدي وينفض البناؤون فيه ايديهم من العمل وان يكون لنا شرف المساهمة في هذا البناء الجليل ولو قصرنا مهنتنا فيه على الترميم او جعلوا لنا من السلسلة حلقتها الاخيرة - فنحن ، اذا لم تكن متصليين مباشرة بالملفات جميعاً ، مفيسون الله عند حدود تألقها ، حريصون على حسن ارتباطها وتاكسها . وليس من الزهو في شيء ان ندلل على خطورة الدور الذي يتلوه الجندي في خدمة الامة اذا ما عصفت بها الازدياح الهوج وهب اعصار الشر مغرضاً نائراً ، فاعماله في هذا الميدان هي اليوم ، أكثر منها في أي زمن ، بل ، الاسراع والابصار . لكن بينما يدور حول الرقعة التي نودعها الجندية في زمن السلم ومدى تأثيرها في كيان الامة التي تفرض الخدمة العسكرية اجبارية على جميع ابناءها . فالجندية ارجاء السادة هي واجهة الوطن الشفافة ومدرسته التزيينية الكبرى في البلدان التي لها تاريخها العسكري المجيد وحضارها العريقة المأمرة . فهي التي تنهض الناس ، يجمع

ولم يسكن الناس في زمن من الأزمان متساوين في القوة والبأس والمال والجاه بل كان وما يزال فيهم القوي والضعيف والكبير والصغير والوثني والفقير والذكي والتي فكان لا بد لاحقا حق الحق واقراء العدل بين الجميع على السواء . يمنع اعتداء القوي على الضعيف وتحكم الكبير بالضعيف واستغلال الثني للفقير وذلك صوتاً للارواح والاعراض والاموال وضماناً للحريات على مختلف انواعها في نطاقها المشروع . فالقضاء ، سلاح الحق وسيف العدل المساط فوق الرقاب يرهبه الظالم ويطشطن اليه المظلوم وهو مظهر من مظاهر تطور المجتمع الانساني وارتقاؤه بل هو من ضرورات المجتمع ومقومات اموره لانه الحارس الاخير لجميع المصالح الاجتماعية والحكم العدل بين الناس . ولذا كانت مهمة القضاء ، سامية ومسؤوليته خطيرة تثقل الكواهل حتى كان الكثيرون من اهل العلم يزهدون بها ويهربون تحمل تبعاتها لا لشيء سوى الخوف من مزالق الخطأ في الحكم والتعرض لحطب الضيق . وقد ادركت الامم في جميع ادوارها واطوارها اهمية القضاء ، واثره في حياتها الاجتماعية فعدلت دوماً الى تعزيز مكانته وتقوية شوكته وجعلته سلطة من السلطات الثلاث التي يقوم عليها اليوم نظام الحكم في العالم المتشدد وخضعت بامتيازات وتبع لم تخضع بادئها سلطات الحكم الاخرى اذ اولت رجاله حصة يستمدون منها قوة للعمل بوحى الضمير وتأثير العدل لا يتخون في قول الحق نعمة او بأساً كيف لا والقضاء ، يتصرف باموال الناس واقدس حقوقهم واهمها حق الحياة بالحكم بالموت على من يستحقه من الائمة الاشرار من ابناء المجتمع والقضاء ، ملاذ المستغيثين من مظالم الحكام اذا ما تجاوزوا حدود القوانين وانتهكوا حرماتها فيطالهم حكمه العادل بها علامنصبهم واشتد بأسهم .

وهو فوق ذلك كله وفي بعض البلدان القريبة حامي الدستور يبطل عمل ممثلي الامة باعلانه عدم شرعية ما يسنونه من النظم والقوانين اذا ما كانت مخالفة للدستور يناقضها الحقوق والحريات المضمونة به .

والقضاء ، بعد ان كان وضعا قومياً نجحاً لم يلبث بفضل انتشار روح المساواة بين بعض الامم ان اتخذ مظهراً دولياً بان اعتبر اداة سلم عالمي قبلت الدول رغم تمسكها بالسيادة القومية بانشاء محكمة عدل عليا في مدينة « لاهاي » لتلظر في الخلافات التي كانت تحتمل فيها الامم اليها لضمان السلم ومنع اسباب الحرب

وسيمثل القضاء ، الدولي دوره باجلى مظهر وباربع اثر بعد ان تضع هذه الحرب اوزارها فيقتص كما اعلن ذلك رؤساء وتصادد الامم المتحالفة ، من مثيري هذه الحرب الطاحنة ومسببي هذه المجزرة البشرية الهائلة التي اغرقت العالم في نجيع من الدماء ، واتزت به الكوارث والاهوال . وخلاصة القول ان القضاء ، دعامة كبرى في المجتمع الانساني اثرها بالاطماع والماضف بالاهوال . البشرية وهو ركن وطيد في بتيان قومية الامة . فاذا ما شامت هذه البلاد ان تنعم استغلالها الناشي . على قوائم راسخة الاساس فعليها ان تعزز قضاءها لان غرة القضاء واستقلاله مظهر من مظاهر غرة الامة وسيادتها .

وفى الفداء

ومسائل التنوع ، وهو بد طري المظهر ندي المود ، وتغرق في يوتغيا التطويرية جرائم الانشقاق والتفصيص فتقطع جميع أبناء البلاد ، على ما تنقله فيهم الحياة من تآيين في التفرعات وتناثر في الميول والمكانات الاجتماعية ، يسم الوطنية الصحيحة والمساواة الحقة والائحاد المكين ، فيمدون إلى صفوف انتم الجماعة ، وقد انقروا روح الانقياد وتفككوا من جب الوجد ، ويقبسون قسمة اشباعاً لمن الانتماء في البيئة التي يعيشون فيها ، فرعاية الشكثة تزل في هذا الباب جزءاً منها لغاية الاسرة وعمل المدرسة او هي تنوقها ثانياً في اعداد الناصر الصالحة للبيان الاجتماعي . ليس الجندية في بلادنا تاريخ ، ولا تقاليد وهي في نظر السود الاعظم من البلياتيين مبنية صيدان منها ويشترها اوياقون خشوتها ، كما كتب لنا ان نيشل على هامش الحياة فأنخذ منها أكثر مما نلبي . ويجعل من العيش العنيلي مستودنا الاساسي ومعنا المشروع . فباتوا اذاً ، مهيا على جدرانها وتوافرت له عناصر التسو والارتقاء ، بطل ناقصاً ما لم يرتفع فيه جناح خاص للجندية ويبيت فيها جبل صحيح الى اعتناق هذه البيئة الشريفة فيقبل عليها جميع المواطنين على السواء . اما مجموعة الدرك ، وهي احدى فصائل الجندية التي لم تحرمها البلاد ، فاضا ترجع في تاريخ نشأها الى اواسط القرن المنصرم . وهي ما تزال منذ ذلك العهد تعطي البيئة البليانية للثقافة متأثرة بجميع التطورات التي طرأت عليها . وقد عد اليها ايسر المحافظة على الامن الداخلي وصون حريات الناس وموازنة السلطات على اختلافها . بيد ان علاقتها بتثييد باننا القوي تنطوي حدود الصون والمحافظة . فالدرك حجر الاساس في بناية المدل ، يكتب على نفسه ، اذ يرتدي الثوب العسكري صكاً بان يذلل راحته وحياته لكي يؤمن لاصحاب المهن جوّاً عادلاً لمهام . وله الى ذلك ، في كل مبنية شبة فرعية يقدم بها الزاعي ويسوس الرعية على قدم ما تتطلب ذلك خدمته ووعاياته . ولقد يسترب البعض ان يكون على الدرك في مهنته الوظيفية ان يلم بشيء من علم المعاشي ، ما يرفع والطبيب في ما يطالع والمهندس في ما يحسم والمصور في ما يرسم والصالح في ما ينشر والمرشد الاجتماعي في ما يخط ويرعد ويوم ، وانهم ليستنبون اكثر من ذلك عندما يملكون انه قد لا يسع واحداً من كل هؤلاء ان يوزي عمله بدون موازنة هذا الجند في ما يسد . فهي في ذلك اشارة الى السلطة العسكرية التي تأمره والسلطة المدنية التي تخضع لها . متصلاً بها . والسلطة الادارية التي لا يوم لها عمل يدونه لا يجر مساعدتها فتنحسب ان له يد ينفذ عملاً ضرورياً في حقل البناء ، وضرا جوهرياً لا غنى عنه لجمهور البلياتيين . الا ان هذه المهمة التي تنقلها الدرك فيهم اكثر المهام دقة لانه يلاقي في اداها عبات وفرة كأداء . فهو يسير بحكم وظيفته المتشابهة في عرات ضيقة وعرة احياناً ، ينظر منها ، اما الى العالم بالواجب وفيه غالباً ما ينضج الناس ، واما الى ارضائهم وقد يكون في ذلك ، يلتقي مع الواجب ، تاهلك بما يترضى له من التفتحات وانكار الذات وما يلهيه في سيره من شطف العيش ونشوة الحياة . واذا كانت وظيفة الدركي او في الوظائف شعبة فهي الى ذلك اكثرها عقوقاً واشدها خطورة . فالمجرمون بانصونه للعداء ويعجزون القرض الاطباع به يلهم روح الانتماء وتيرة الجند ، وانانية قسم كبير من صلاح الناس واللفف ، تصده في وقت الحافلات اذ يولونه الاشترازم في كبر غير مبالغ بالكره الوطنية الشامة والفتنة المأمة التي ينفذ قسم على صياتها . فهم بدلائل انفرادية ودجلا تطوع لخدمة غرضهم . ويجرد حياة القانون الذي تسلم بسلامته وحاضرم ومصالحهم ، يشرون فيه طوقاً سحياً حيث التفتيح . الارادة . وليس من غربة في كل هذا العقوق الذي يلهيه الدركي في عمله اذ ان أحسن كونه عيانات الناس لا يفي في الشاب الا من الناحية الفكرية المزعجة من ترم يوماً يكلف نقل البشري وحمل باقالات الانزعاج . فيينا يكون يتأخر اصرح الامة اذاً وقادته الفكر فيها علماني على رتعة مستوعما الاجتماعي وتوجيبها نحو المثل العليا الملهية بها ، ينشط هو الى المحافظة على ما يستحسن وتكمين ما يستوفى فيهم . فليست تارة البلياتيين جرحاً على رواقهم من الميث والتهدم . فاقسط الذي يؤذيه الى جانب هؤلاء . يتناول الشرعة الجزئية المتأصلة في النفوس . وقد أثبت علم الاجتماع المصري انه مما تقدم الفكر البشري وتسامت الاخلاق فيه تظل شأفة الشر كسكنة في الصدور كسكنة النار في الحجر . وهكذا ، فبذاك الناس ، هم المجرمون والفتنة ، لا قيمة لآخيم الانسان في شعيرهم المظالم الا بان يتوفى له من مظهر خارجي واذب جنسي . وقد عدل من امثال هؤلاء قرايين من حسنت تربيتهم وارتقى فكرهم يترعون الى الشر ليعلم في النفس او اشباعاً لحقد او رغبة في الانتقام . فلتسلم اوصال الامة من التفتك المريع والنفوس الفاتنة ، لا بد اذا من قيام عامل يفرض التوازن بين الافراد وهذا العامل هو القانون وعامل القانون هو رجل الامن الذي يقف عند مفترق العائد ، وهيب المظالم ، وفحج المنازعات ، فيثير باصبعه الناحلة الى الحدود التي تنهي فيها حقوق ابرءه لتتبدى حقوق سواه . واذا حذف هذا العامل من « رتعة » البليات القوي انتفك الحصان واضطرم الطامان وتوقضت جدران البناء . فكما انه لا يسع الامة ان تسير قدماً في مآزج الرقي ما لم يتر امامها القادة مشاهير الوعاك كذلك لا يسع ان تسلم من الكبروات ما لم يكن هنالك من يسد على نفاثتها من الواجب الجزئية ويتبع السوس الذي يترجم جسمه وفض مفاعجا . لا اذ كان السجتم الانساني يتأودن ومصالحون فان فيه هدامين وجرمين ويعتني ان يكون له الى ذلك مدمون وموؤدون .

فرجل الامن ، ذلك القانوني الحي يسير بين الناس متقدراً وإقياً ، هو الذي يولف نطفة الاستاد في الحياز الاجتماعي ويؤمن انجاء العمل فيه الاعضاء الامة كقفة ، وهو اذا ما اعتزل الجاني لا يغنى المجنى عليه فحسب بل انه يحسي المجتمع من الشر ودعائه ، واذا عمل على قمع مخالفة صحيحة يساهم في المحافظة على المواطنين من الارراض والالام ، وامن الشجرة من ايدي المالبين يحفظ بذلك لامة ثروتها وللوطن جماله . فليس هذا الرجل اذا اداة نقص اكثر منه يدا تحمي . ومبته المتشعبة الترابية انما لها مساس بجميع الناس على السواء ، وهو يتطوع لما يختار فيه في طريق العمل الاجتماعي تتحدوه عاطفة الواجب ويجزوه روح عسكري فيبل ، لا يتني الى وقد وفي ذلك الواجب كمالاً او يوقع صريعاً في طريقه اليه .

الاس رزق الله

ملاحظة : يقدا الحديث الرابع عشر تمت سلسة احاديث الشباب التي اذيعت من محطة راڤيو الشرق . بيجروت - بستان : « انتي واثراها في باء الامة » والتي تولت مجلة « الاديب » نشرها تباعاً . فنشكر لجنة راڤيو الشرق عنايتا الكبيرة بشؤون الثقافة في هذه البلاد ، واعتبارها بتوجيه الشباب في مختلف ميادين الحياة توجيهاً حقيقياً صحيحاً .

الى الحبيب الذي كبر عمه الصبا

يا صاحب المنزل القديم على ماضي الليالي وسالف السمر
أقت للحسن مأتماً عجيباً فكلّ وادٍ يضيح بالخبر
أوحشك الماء والرواء وما قد كان بين الحدود والطرير
واصبحت همة الجمال لها طعم الحما من غير ما سكر
فيا شريك البستان ان لنا الف غناء عن خضرة الشجر
سنايل الحقل في قايها لا تكتسي حلة من الزهر
وموقع الغيث وهو منتجع لم يبق في حاجة الى المطر
انت كتاب الحسن مبسط قد حكوا فيه رأي مختصر
فلا تقطب على اربيع ولا تنس الذي في مخايل الشمر
وان للسك في مداهنه بقية من زمانه العطر

امين محمد

« التعاليم القديمة » وحالتها الحاضرة في مدينة حلب

محمّد جلال غوليه

تلخيص : رؤف غوري

نظرة

المسيو حان غوليه اهتماماً نشيطاً بمختلف قضايا التعليم في سوريا . وقد اتاح له منصبه «مفتشاً للمعارف» ، قبل تولي «مصلحة الإنبا» ، والأذاعة ، أن يطلع اطلاعاً دقيقاً على شؤون التهذيب في الأوطان السوري . فكان من آثار جهوده في هذا السبيل دراسة علمية رجع فيها الكاتب إلى «مصادرها» وإلى اختباره الشخصي ، واستعان بعدد كبير من سبقت لهم «معرفة قيمة بالموضوع» ، وقد ساق البحث «مبدأً بمصادره» ، صبوحة سطفاً علمياً وإليها بحيث يمكن القاري أن يرجع إلى الاصول إذا شا . ولا يتسع المجال لسرد المصادر التي اعتمد عليها المسيو غوليه ، تحريب بحثه كله تقريباً حروباً ، فإن الصعة العلمية الدقيقة التي غلبت على هذا البحث جعلته خاصاً بالعالم «مستغني لا بالماري» . ولذلك وعدنا من احيى ان نلخص المقال قليلاً مع تعريب الفقرات الضرورية منه .

يقصد المسيو غوليه بـ «التعاليم القديمة» ما كان قائماً على الطريقة «دينية» الإسلامية وتدرساً في المؤسسات التهذيبية التابعة للمساجد والاقواف من كتاتيب الإحياء ، الصغيرة إلى المدارس الكبيرة .

ويقول في «مفتح البحث» عندما يجري ذكر التعليم في سوريا ، يتجه الفكر دائماً إلى المؤسسات التي انشأتها وتوئها الحكومة ، أو إلى المعاهد الخاصة التي تصل بأصل اجني ، أو إلى المدارس التي اقامها سوريون على غوذج من المشاهد الأوروبية . والكراس الذي طبعته وزارة المعارف السورية سنة ١٩٣٦ لمسية «معرض دمشق» لا يشير إلا اشارات سريعة متواضعة إلى «المدارس القرآنية أو الكتاب» ، ويتجاهل تمام التجاهل نوع التعليم الذي يث وفق اصول الاسلام ، ولا يفسح الكراس لهذا النوع من التعاليم إلا مكاناً «زبلاً في الاوضاع السنوية» . وبزنتاي في سرعه القيم عن التعليم في سنجق الاسكندرون لا يتجه إلا المدارس الرحمة . وبوجهت شهندر في دراسة له حول «مدارس المعارف بين الامس واليوم» ، يمكنني بايما «مستعجلة إلى المدارس الدينية» .

والواقع ان هذه النظرة التي لا تحلو من استحضار نشأت التعليم القديم ومؤسساته ليست الجديدة . فـ «السلامة» الرحمة التي اصدرتها الحكومة العثمانية لولاية حلب ، وهي اثر «لي» بالموافد من كل نوع ، ساكتة تمام السكوت عما يتعلق بالتعليم القديم . وهكذا القول في المسافرين الاوروبيين الذين طافوا البلاد العربية في اوقات مختلفة ، فقد بدا انهم لم يلاحظوا الاهمية التي اختر بها التعليم القديم في كل العصور .

اننا نرى في الامر تعريفاً كبيراً قلبس التعليم القديم موضوعاً من «مواضيع الاهتمام التاريخي» مجرداً عن الحياة وعن كل ما له ارتباط بالحياة ، كما يخال المدبرون الاجانب الذين تضللهم وجهة نظر بعض المواطنين ، الاولى يتظاهرون تظاهراً باعتراف «التعاليم القديم» . ويتابع المسيو غوليه حديثه ، فيلم بالاسباب التي عملت على اضعاف «التعاليم القديم» ، دعم «وارد الاوقاف القزيرة» ، ودعم «مدفوعات الطلاب» ، فيسحي باللائمة على قلة الامانة عند بعض القائلين على «مور هذا التعليم» وبسحب بعض العوائل السياسية التي توخت اضعافه ، وينتقد نقداً صريحاً سلوك الحكومة تجاهه .

ولكنه يعود فيلاحظ ان « التمايم القديم » في مدينة حلب يبدي اتعاشاً ونهوضاً ، وقوة بين الشبه بانتعاشه ونهوضه في مصر . فريب حركة المنار (١) وفي تونس ومراكش والعراق حيث يبدو حرص قوي على احياء تعاليم الامة العربية والتاريخ العربي يبدأ بيد الى جانب تعاليم الشريعة والاخلاق .

وبالطبع الكاتب في ذلك كله حيداً واضحاً وبذله الاسلام في سبيل عماشة مقتضيات العصر وفي سبيل تركيز المآل الى الوطنية في كل قطر على التراث الثقافي القديم . ولكن العامل السياسي ليس هو الوحيد في هذا الانتعاش والنهوض . « ان التمايم القديم قد تمتع دائماً بحب الشعب . ويكفي ان يراجع القارى . ذكريات الدكتور طه حسين عن طفولته (٢) ليس مقدار الاجلال الذي تمتع به العلوم الدينية في ارض الاسلام . ويدرك الامتصاص المألوف الذي يظهره الجمهور نحو حجة الشهادات من المعاهد الحكومية . »

والذي يراه المسير عوليه ان : الاساليب الاربوية التي اعوت كثيراً من المسلمين في مطلع القرن التاسع عشر ، قد فقدت قوتها على الاغوار . كما يظهر . . والحال المتراضع الذي افرد لثاقين العلوم الدينية في معاهد الدولة قد حمل المسلمين على الاستهجان . . وبرهان ذلك ان العلماء مازالوا يراجعون الحكومة السورية مصرين على جعل الامتحان الديني شرطاً من شروط الشهادة الابتدائية بل شهادة البكالوريا نفسها . ثم يرجع الكاتب على مسألة يتسع فيها مجال التفكير ، فيقدر ان هذا الانصراف المورس الى التعاليم الدينية يتصل بالحاجة السقي تحبها النفوس الظلماني التي تطاب القين ، فلا تعطياً العلوم الاربوية الافرضيات وتقريباً ، فتدلل عنها الى الدين الذي يقر الاور تقريراً قاطعاً . ثم يتساءل المسير عوليه قائلاً : آليس من المروع ان ترى بين المسلمين حركة اشبه بتلك الحركة التي رجعت منذ عهد قريب بكثير من النفوس الاربوية الطبية الى الرياضات الشبية ؟ اما الدافع فواحد بالنتيجة وهو : ان مدنيتنا قد انتظر منها الناس فوق طاقتها . وقد اثار كبراً من الامال الواسعة التي لا تخلو من سداحة ، ثم انكشف ان هذه المدنية عاجزة عن الوفاء .

ومن ثم يدخل المسير عوليه في صلب البحث ، فيبدأ بفذلكرة عن « دار الارقم » .

(٣)

دار الارقم

كان نشأ هذه المؤسسة ان عدداً من الطلاب المسلمين ، الذين التحقوا بالحامدة السورية في دمشق ، اجتمعوا ، حوالي سنة ١٩١٣ ، فبحثوا الوسائل والاساليب التي تؤذي الى احياء ثقافتهم القديمة . وكانت الاجتماعات ، اولاً ، اشبه بجلست ودبة من الاصدقاء لايضبطها توقيت ونظام . فاما ان انضم الى هذه الحلقات عدد من طلاب التجيز ، فانتمت الحركة ، واصبحت الاجتماعات منظمة ، يؤمها « امام » من الطلاب ، تفتح وتُحتم بقراءات من القرآن . اما المحادلات فيها فكانت تدور حول شتى المواضيع ، من علمية ، وتهديبية ، يسودها نفس من روح الامام الترمذاني .

وعاد نفر من هؤلاء الطلاب الى حلب ، فوجدوا من الراجب ان يواصلوا اجتماعهم بعد ان خيروا قوائدها . وآزرهم في ذلك شباب موظفون واساتذة في تجهيز الحكومة ، واعلماء ، وحمائم تجرحوا من اوربا . فكان ان تأسست في سنة ١٩٣٦ ندوة مرمخ لاهمن الحكومة باسم دار الارقم تيمناً بالدار التي كان يجتمع فيها الرسول محمد باتباعه في مكة اول عهد الاسلام .

وقد تمت هذه الندوة الى جانب عدة تتقاسم الاعمال . فهناك اللجنة المختصة بالمسائل الاسلامية تقوم على تقديم الواجبات الدينية وتلقين ممارستها ، ومن واجباتها ايضاً ان تنشئ العلاقات بينها وبين سائر المنظمات الاسلامية حتى في اصقاع الارض الثانية ، ككجابه وسومطرة . وهناك اللجنة المختصة باخبار المسلمين والعالم الاسلامي ، ثم اللجنة المرمكة بالسر على الاخلاق ، واللجنة المرمكة ، بمكنية الندوة ، واللجنة التي يرجع اليها في الخلافات بين اعضاء الندوة . وقد تألفت على سبيل القدوة بدار الارقم ، ندوات اخرى شبيهة بها في دمشق ، وحصص ، وبيروت ، واللاذقية . ويعرف مجموع هذه الندوات باسم « رابطة شباب محمد » التي تلتف جميعها حول دار الارقم في حلب . وظهر ان القرض من هذه الدار اثاره روحي واخلاقي كما يبدو . فلا مجال فيها للسياسة ، وللمسئل السياسي ، وان كان اعضاؤها لا يمتحنون ميولهم الوطنية . ومن شاء ان يزداد اطلاعاً على هذه الدار واعمالها ، فليراجع مجلة الحامدة الاسلامية الحلبية ، فهي لسان حالها .

الكلية الاسلامية

وقد كان اسدافع اليها ما يشعر به مسلمو مدينة حلب من النقص لعدم وجود مدرسة ثانوية تستطيع ان تنافس المدارس المصرية الاجنبية من جهة العلوم ، وتكون في الوقت نفسه مطبوعة بالطابع الاسلامي . والواقع ان بعض الاهالي كانوا قد قامو بتجربة في هذا السبيل ، فأنشأوا المدرسة الفاروقية والشرقية فيجعل هذان المبدان وكدهما ان يجعلا بين التعليم الديني والثقاف المصري . ولكن التجربة لم تكن ناجحة لاسباب اهمها المزاجية والمنعوت الشخصية . فرأى مسلمو المدينة ان يصرفوا جهدهم الى عمل جديد ، فقرروا انشاء كلية كبيرة تطبق برامج التعليم الرسمية حتى شهادة البكالوريا وتلقن العلوم الدينية ، كالقواعد والاصول والحديث . وعلى ذلك تألفت لجنة من وجهاء حلب قوامها راعب الطبايع ومعروف الدواليبي والحلج كادل هيكل وعيرهم ، فجمعت التبعات الكبيرة من الاوقاف ومن الافراد فنحت احدى قوايل قربة الباب ، شاطي حلب ، التي ليرة ذهبية لماضدة المشروع . ويوشى اقامة دار خاص بالكلية سنة ١٩٣٧ ، ولكن وقوع الحرب سنة ١٩٣٩ دعا الى تأجيل العمل على ان يعاد اليه حين ترفع الظروف العادية الى البلاد .

الكتاب في حلب

والكتاب في سلم التعليم القديم ، مادل المدرسة الابتدائية . وقد احصى المسير عوليه كتابات حلب فاذا هي خمسة عشر كتاباً لذكور ، وسبعة للاثنا ، وسبعة اشبه بساتين الاعمال . وبغدر المسير عوليه ان هذا العدد ضئيل جداً بالنسبة الى سكان المدينة الذين ينفون على ٢٩٢٠٠٠ نسمة . فواضح ان كثيرين من احدثات المدينة لا يستطيعون ان يجدوا مكاناً لتلقي العلوم ، بالرغم من المدارس الصغيرة التي تفتت في الاحياء . نباتاً عقوباً رسة . من الاهالي لا تساهم فيها الحكومة . ولا شك ان نقص في عدد معاهد التعليم الابتدائي يفسر كثيراً من حرص الاهالي على الكتابات وتكوين خطتها . وبجث المسير عوليه مختلف النواحي المتعلقة بالكتابات بحثاً على قدر من الدقة والتفصيل . فسط مواضع الكتابات وتوزعها في في الاحياء ، وذكر طلابها واساتذتها ، واساليب التدريس واداءه ومرتبات المعلمين والاقساط الشهرية التي يزدبها الطلاب .

المدارس

والمدرسة هي الدرجة الثانية بعد الكتاب في سلم التعليم القديم . ويقسم المسير عوليه صنف المدارس في حلب الى قسمين ، قسم لا يزال ينهج الاسلوب القديم بلا تعديل ولا تبديل ، وقسم طارأت عليه درجات متفاوتة من الاصلاح بعد الحرب العالمية الاولى وقسم عهد الانتداب .

اما المدارس التي دخل عليها الاصلاح ، فيمدد منها المسير عوليه ، المدرسة الاسماعيلية والقناتسية ودار الحفاظ والمدرسة الحسروية . ثم يورد فذلكة عن كل من هذه المدارس ، فيذكر مشاهها ومركزها والاقواق التي تشتمل منها الخ . فالمدرسة الاسماعيلية انشأها على جامع قديم ، والي حلب اسماعيل بن محمد الحكمدار ، وكان والي المدينة . من قبل ابراهيم باشا بن محمد علي باشا الكبير بين سنة ١٨٣١ و ١٨٣٧ م . والمدرسة القناتسية بناها بكشجار القناتسي حوالي سنة ٧٧٠ هـ . ثم زاد عليها اسماعيل آنا بن عبد الرحمن الشريف حوالي سنة ١٢٢٤ هـ ، احدى عشرة غرفة .

ودار الحفاظ برزت الى الوجود عقيب تجمد المدرسة الحسروية ، حوالي سنة ١٩٢٠ م . وهي مؤسسة خاصة بتجويد القرآن . وبطليل المسير عوليه حديث عن المدرسة الحسروية باعتبارها اهم المدارس ، اسسها خسرو باشا سنة ١٥٣٧ م ، وكان والي حلب . من قبل السلطان العثاني سليمان القانوني . ولا يستطيع اي تلخيص ان يعني بمحدث المسير عوليه عن هذه المؤسسة ، فيجب مراجعته في اصل المقال

ثم ينتقل الكاتب الى القسم الآخر من مدارس حلب اي : القسم الذي لم يطرأ عليه تعديل او تبديل ، بل هو باق على الاسلوب الموروث . ولا شك ان هذا القسم اخاذ اهمية من القسم الاول . واور مدارس التي يعدها المسيو غوليه هي : دار الحديث ، والمدرسة الخلاوية ، والامحمدية ، والسيافية ، والبهائية ، والطائفة ، والدليونية ، والشعبانية .

ويلاحظ المسيو غوليه ، بجديته عن مدارس حلب فقرتين تحتان الى هذا الباب بصفة وثيقة احداهما تدور حول الحلقات المسجدية التي يجري فيها تلقين العلوم الدينية كما كان الامر ايام عصور الخلفاء الزاهرة في مساجد الصرة مثلاً . اما الفقرة الاخرى فتدور حول الوعظ الديني من على المنابر ايام الجمع والاعياد . وقد كانت المواعظ وما زالت اشبه بدروس يلقيها الامام لتعقيه الناس في امور دينهم .

خاتمة

وحدري وما بالقارى ، ان تغف وقفة فغيره مستعجلة عند الخاتمة القصيرة التي ينهي بها الكاتب بحثه . انديق . فهو لا يعتبر ، فانه اكبر من فاتحة يشي ان تفتح قابلية المستشرقين وعلماء الاجتاع ليعيشوا حالة التعليم القديم في الاقطار العربية وفي سوريا ، فانه موضوع من الاهمية بمكان كبير .

ويقول المسيو غوليه . انه لم يرم الى الدفاع فقط عن مؤسسات التعليم القديم ، فهو يرى من الحلبي انها لا تجرأ من قصور في تنظيمها . ويوجه انتقاده الى اساتذتها الذين يحضرون عليهم في ندوس . متعارفة مشهورة ، يسلمون . فبعضها . ساء وفق العرف والسادة ولا يسكادون يخرجون في شرحها عن نطاق اللغة الى مسائل علاقتهم بالحياة . فتكون النتيجة ان الثقافة التي يتفادها الطلاب على ايديهم هي ثقافة كسنية منقطعة لا امتزاج لها ببطيئة الحياة ، وكان الواجب ان تكون هي المذهب الامين عن هوم . جيل ومطالبه .

ويشك المسيو غوليه في ان هؤلاء الاساتذة على تبحرهم ومهرونهم ، قد مضوا تعاقبهم القديمة حق الغمض ، اي : نظروا اليسا في ضو الحياة التي صدرت عنها ثم في ضو الحياة المعاصرة في البلاد . وهو يجد من الضروري ان يمدد هؤلاء الاساتذة الى التأليف في العلوم القديمة بطريقة اقرب الى العصر تلافياً لضعف الذي يقع فيه الطلاب ، وهو ضعف . لاحظوا يحمل الطلاب . تابعا للدرس وليس همهم الا النجاح في الامتحان لينال الشهادة ويكسب رزقه .

اكد كانت هذه المدارس في عصور العرب الزاهرة ، مائة لتسبح لتدني في الامور الانسانية فيجب ان تعود كذلك ، وانسه لشي غير مستعمل ، اذا عبرت الميثاق الجامعة والسلطات . وقتها . من هذه المؤسسات ، واخلص الشرفون على الاوقاف في اختيار المدرسين ، باعتبار كفاءتهم قبل كل اعتبار .

رؤف مؤرر

(١) الحار اسم لغة اسلامية ، اشاعها الشيخ رشيد رضا وسار فيها على حقل الامامين الكبيرين محمد عبده وجمال الدين الافغاني .

(٢) المصود كتاب الايام

(٣) في سيرة الرسول انه سبأ كان سدد من الي وقاص في فقر من المسلمين - قتل الحبر بالاسلام - يسلون في شمت من شبات مكة اذ طهر عليهم نفر من المشركين واكرمهم واملوا عليهم صلاحهم ، فلم يسأوا بهم فاخذوا بالمشركين الطعان حتى قاتلهم فصرع سدد بران وقاص رحلا منهم باحي سدد مشجحه ، فكان اول دم اهرقه للمسلمون من المشركين . وسدد ذلك رحل الرسول واصحابه دار الارتم في اديعا حومي معروفة الان بدار الجوزدان - كان اشترى هذه الدار الخليفة ابو حنفر المصور واعطاها واده المهدي الجوزدان ام ولديه موسى الهادي وعادون الرشيد ، وسببت اسماها من ذلك التاريخ الى اليوم . فكان الرسول واصحابه يقسمون الصلاة فيها سرا على ان يرل الامر بالدعوة الى الاسلام جهادا - تلقى الملخص .

الناسك

سادا نوسع الزم المديني
دنت في شبري وفي أصلي
نجمع الدهر أسا رصة
وي بركبنا الردي أجمع
بول شاس اذا سجدوا
مسا قاة ليل الصمغ

شانتب اس بين الهوى
في كالمق في المدع
سادا على الحب اذا لم يلق
هل وقت الحرة حتى سي
رايتني شيئا مديد الردي
متصل البات بالزمع
على في اشودة لا تقى
وتقوة غصراء في سمي
أعيش في الذكرى بيبوب
كما بيني الطل في المزمع
ليود إلهامي وسي الهوى
من حوم حولي ومن وقع
إن أسجل الدنيا وتسن لنا
قأي ادخر فيك لم أخرج
صنت في عينك كنه المني
ذاكون جيسا بي وبقى سي

اباس ابو سكة

REPTIVE
Arabic & Urdu
Jalilur Rahman

المسرح والاصلاح الاجتماعي

«لغة من التقرير المرفوع الى وزارة المعارف السوديه»

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - نشأة المسرح

ليس المسرح بمجالته الحاضرة الأنتيجة لتطورات كثيرة وجهود جمة بذلتها البشرية منذ قديم الزمان . فالمسرح يتطور مع الحياة والفن المسرحي قابل للألثة . بنسبة صاعدة مسائر الفنون جميعا . . . عندما كان الإنسان يعيش في الغابة ، وجمال الحياة طبيعي غير مجلوس ، ابتدع المسرح ومارس الفن المسرحي ، ولم يكن الفن المسرحي اذ ذاك الا جزءا من حياة الافراد انفسهم فهو تمثيل طبيعي لحياة الانسان الابتدائي . كانت القبيلة تتلقى في مواسم معينة فتتعلق حلقات ويلبس كل واحد من افرادها ملابس زركشة فيضع على جسده اوراقا من الشجر يترن بها او يرسم عليها بعض النقوش والصور ثم يبدأ الرقص والغزف والانشاد التقليدي في حركات ونشوة عامة . فلهذا المواسم التي تجتمع فيها القبيلة الترقص رقدا اجاعيا وتتشد وتمزق تشب الان حفلات (الايرت) التي تقام في جميع بلدان العالم المتمدن وهي مزيج من الرقص والله . . . وقد كان المسرح (مسرح الفساة) فسحة من الارض تجتمع فيها القبيلة وتظهر فيه عقربيتها الفنية . فمن اجل المسرح كانت الفساة عارس سائر الفنون فنشأ التصوير من اجل المسرح ، اذ اضطرت القبيلة الى ان تزين الملابس وتجهر النقوش وتستعبد اندروج المزرقة ، الى ما هنالك من استمدادات يتطلم العمل حين ذلك . ومن اجل المسرح نشأ الفناء والموسيقى ونشأ الرقص الاجاعي . وعند ما اتخذ كل فرع يستقل عن القرون الاخرى ظل المسرح يحتفظ بكونه واخذت تتحد من اجله عايلت لم تكن تعرف من قبل . وبعد ان كان المسرح ، كسائر الفنون ، قد صار له واد أصبح هذا من مسرحي له قواعد واهداف . ثم نشأ الفن المسرحي فيها بعد في حضن الكنيسة اذ احد الرهبان يثول روايات منسقة عن الكتاب المقدس ، وكانت المابة من تقديم توجيه الناس الى حلقه بقصد منها التأثير الروحاني والاجتماعي . وهكذا كان المسرح في نادي . الا درامه من طقوس دينية هدفها استمطار رضا الالهة على القبيلة فانقلب الى فن قائم بذاته لتقص فيه حياة فنية خصبة . حدث هذا التطور في زمن النهضة الاعريقية . فقد نشأ اذ ذاك مسرحيون موهوبون اخذوا الاساطير التي كانت تتداولها الالسن وصبوها في قوالب من الفن المسرحي والحولاء اللذيذ .

٢ - المسرح وتأثيره على المجتمع

تطور المسرح بعد ذلك مع الحياة المسرحية الاجتماعية في القرن السابع عشر على يد « موليير » في ملاحيه اللادعة Comédies وقد كان موليير ، هلهلا اجتماعيا يريد ان يقيم الحياة الاجتماعية على دعائم من الخير والمحبة والاستقامة كما زى ان عاية المساة Tragedies عند « كورناني » و « راسين » هي اجتماعية ايضا فينبأ يجد كورناني البطولة ترى راسين يعمل من الحب مشلا اعلى ويريد ان ترتفع هذه الماطفة بالمر . حتى نحمل ، انه لسانا مجترا حبا للخير والحقيقة . المسرح اذا لم يعد مجرد لعبة فنية بل اصبح يتفاعل مع المجتمع واصبح الكاتب المسرحي يتحرى دوما ان تأتي النظرة الاجتماعية على افواه ابطال المسرحية عفوا ودون تكلف .

٣ - المسرحية والادب

احتلت المسرحية ، مكانا ممتازا في عالم الادب منذ القدم وادا كان هذا النوع من الانتاج الادبي لم يعرفه العرب بمساء الواضح الصريح الا في مطلع هذا القرن - قرن العشرين - وبصورة ابتدائية فقد عرفه « الاغريق » قبل الميلاد بدنة قرون في مسرحياتهم الحملة على يد « سوفوكلس » و « اسفيلوس » وغيرهما ثم اخذ هذا الفن الادبي منذ القرن السابع عشر يحتل مكانة كبرى في فرنسا وانكلترا فظهرت المسرحية الشعبية على يد « شكسبير » ثم على يد المسرحيين الافرنسيين ، واصبحت المسرحية فنانا يحرك المشاعر ويثير اهتمام

المشاهد ويجعله يشعر كأنه لا يسمع حواراً كالذي يسمعه في الحياة العادية ولذا قام فن يتطلب إرسال الكلام بصورة لا يثقل السامع ويهجم وهذا ما نسميه بفن الكتابة المسرحية .

وقد ارتقت المسرحية الأدبية في القرن الثامن عشر ، عالياً وأصبح الكتاب المسرحي لا يتحرى من روا . الكتابة المسرحية ان تمثل على مسرح ، بل هو يكتب لمن يقرأ ويفكر ويتأمل . فنشأت المسرحية الرومبة التي تتحرى خالق الحياة الفلسفية . وهكذا أخذت أيضاً المسرحية العربية تحت مكاناً لها في عالم الأدب ولكن الجهود التي بذلت كانت ابتدائية فلم تشر أدباً حيداً إلا في القرنين سنة الأخيرة عندما نشر الكتائب المصريون أمثال الطولون يزيك ومحمود تيمور وتوفيق الحكيم مسرحياتهم الباعرة التأليف وهكذا قل عن سوريا حيث ظهرت مسرحيات للاستاذ معروف الارناؤوط لم يكتب لها الظهور على مسارح دمشق لعدان امکسكنا الفنية .

٤- المسرح في الشرق العربي

ان لبنان هو اول قطر عربي جابو رسالة المدنية الغربية واول من تعرف الى هذا الفن لبنان . وتاريخ فن التمثيل في لبنان هو تاريخ محاولة كتابة المسرحية باللغة العربية وهو تاريخ قريب العهد بعهد بين ثنائية اسم (مارون نقاش) كاول مغامر خطر له ان يمثل المسرح ممثلاً روايات غربية بعد ان عربها وتصرف فيها بما يلائم الذوق العربي وقد مثل في عام ١٨٤٨ روايات الأولى وهي السجل في داره في بيروت . الا ان جهود « النقاش » لم تلبث ان ذوت بمرقة وهو في ديمان الشباب فاخضقت فرقة باختفائه ولكن فكرة المسرح لم تمت فقام من ابنا لبنان من سار في طويق النقاش ، وهو اديب اسحق فرب رواية اندروء الك ثم رواية الظلام وعائدة وغيرها من الروايات ولكن الظروف لم تسمح لهذه الحركة بان تأخذ المدى الذي احدثته حركة النقاش . لقد كان الفن المسرحي في سوريا اذ ذاك شيئاً جديداً وفي مثل هذه البيئة المحافظة التي تزج تحت اجمال من التعاليد والعادات ، كان بعد التمثيل مدعة من المدع ولذا تمحنت انظار المشايخ وادباء المسرح من سوريين ولبنانيين الى مصر ، وهي اذ ذاك في ابان النهضة الفكرية والاحتفاة التي اذكاها « الخديوي اسماعيل » وقد تبعه الى ما لفن التمثيل من اثر في الامم فأنشأ داراً لخدمة هي دار « الاوبرا » على اراضي اكبر المسارح الاردنوية وجعل افتتاحها مقربوناً بافتتاح قننة السويس واليه يرجع الفضل الاول في ارسال اول مدفة فنية باريللى لادلة التمثيل الى كافيها الاستاذ جورج ابيش (اللبناني المولد) الذي بعد ذراسته وعودته الى مصر ادخل نوع التراجيدي النوع غير المعروف بعد في مصر ، مثل روايات شكسبير الخالدة التي غلت مقرونة باسمه حتى الآن .

والجاذب الذي سطره تاريخ النهضة التمثيلية في الشرق العربي بمداد من الفخر هو تاريخ مؤسس المسرح اللبناني في الشرق العربي والذي اليه يرمى اكبر فضل في تأسيس المسرح في مصر وهو المرحوم ابو خليل القباني اذ قام هذا الدمشقي بوضع الروايات العربية التي يتخلها نوع من الرقص - رقص الحامنة - ابدعه هذا المقامر الجديد ابداعاً وفقاً والروايات التي وضعها هذا الاديب والشاعر ومثل فيها تختلف عن روايات مارون نقاش ، اذ ان موضوعاتها مقبسة عما ورد في التاريخ العربي او الاساطير العربية وكتاب الف ليلة وليلة ولذا تعتبر عربية قومية . وان الملاحظ فيها هو الاسلوب الذي نهجه المرحوم القباني بان دمج الحوار بالغنل وجعل الرقص عنصراً هاماً في هيكل الرواية . وخلاصة القول ان المسرحية اللبنانية « اوجدها القباني » لحجته الموسيقية وبراعته في الابقاع ، وان لم يكن صاحب صوت جميل . وكان يقدم رواياته في مكان معروف من اهالي دمشق باسم « خان الجرك » حيث اخرج فيه ادروع وابدع ما كتبه ووضعه . ومن رواياته هارون الرشيد والولادة ، عترة ابن شداد ، السلطان حسن ، عفيف ، الامير علي وغيرها من الروايات المشهورة التي تحمل اسمه حتى الان . الا انه لاقي من اهالي دمشق الدين لم يألفوا بعد « الفن المسرحي » معارضة عنيفة اضطرم معها الى المهجرة الى مصر التي استقبلته احسن استقبال ورجعت به كمارسحت بالكثيرين من عواة المسرح الذي لهم من شهرتهم الفنية ما يتفخر بهم البلاد السورية واللبنانية . ولما شاهد اهالي مصر روايات القباني اقبلوا عليها باعجاب كبير (لاسيا الفنانين امثال الشيخ سلامة حجازي الذي رجب به ودرس عنه الكثير من التواشيع وعلم الضروب) وقد شبهه ذلك على السفر الى اميركا حيث قدم اجل رواياته وابدعها . وهو بعد بنق اول رسول سوري للاقتالة الفنية المسرحية اللبنانية في البلاد العربية واليه يرمى كثير من الفضل في تأسيس المسرح المصري .

علي جبر كنج - دمشق

غرفة الاستقبال ...

بملم سرييل ادرين



... وفرض

« فتحي » عن هذه الطاولة ، وصفت عليها الكتب رصفاً ، وكذست المعاجم تكديساً ، وأنه لسلول

حائر ، يستشعر روحاً من الهدوء ، وطوقاً من الطمأنينة ، فلا يتأتى له ذلك .

إن هذه الكتب في الحق ، قد اعرقته في لجة عميقة ، كم ود أن يمزج حواجزها ، وإن ينشق من قيودها ، فيعترض دمه أموان : أب^١ بلع عليه أن يمد ويكهد ليبلغ من العلم كده ، ووازع من نفسه يمزج ليل الشهادات والكهانات تنفس له في آفاق الشهرة . وتشرق له في طريق المجد . أنه متمشٍ إلى تلك المناصب الرفيعة تشبه إليها النعوس ، وتتملأها الاعين ، وتتمداليها الاعتناق . أنها المناصب . مقعد الرجا ، ومناط الآماني . ومع ذلك ، فإنه يشعر أنه يحمل نفسه من الجذب مالا قبل له به ، بحيث تكلف لها ، وليس في طوقها من الآمان في الاستقصاء ، والعلو في التبحر . هذا مع أنه كان يحس في ذلك كله نشوة العامل يمد في عمله ، وراحة المؤمل يطالعن الزمن . لآلهه ويدل .

نهض « فتحي » عن هذه الطاولة ينتمي لنفسه بعض التفريح . وما تعريه ٩ . تطواف في غرف المنزل ، ينحني على أمه في غرفتها فيتجاذبان طرفاً من الحديث ، ويعرج على عرفة مكتبته ، فيقلب بعض الكتب ، ويتدفق بعض العناوين ، ثم هي بعد ذلك مكشاة على الشرفة ، يحمل طرفه في الحديقة حيناً ، وفي الطريق حيناً آخر .

ولا خفاء في أنه يصيب في هذه المكشاة القديمة من الآمن والهدوء ، لا يشعر له بحدودي أي مكان آخر ، ذلك أنه حين يطالع السماء الزرقاء ، صافية حاملة ، تنهر حواسه ، ويشعر بهذه الرقة الحية العذبة نبال رويداً رويداً إلى صدره ، ثم تنسلل إلى فؤاده أنواراً شقة حلوة ، تثير الروح فتجهر ، وتشرق على البشر فتفتح لها لوحة رقيقة حاملة !

ذلك كان دأبه منذ أن حار على « شودة » الكفافة « في السنة الماضية . ولما في صيف تلك السنة فإنه انكب على « دراسة الروايات وتلاوة القصص ، وانغمس في تلك الروايات المأبوسة « فكثرت أحلامه ، وانبعثت آلامه بعد فضاء على حطاني فؤاده . كان يرى دوماً شادراً حالماً ، ذاهل العينين ، « توشب الروح كأنها ينتظر أن تنهات عليه السعد فتبوء من هذه الحياة الدنيا ، درجة رقيقة ، وذروة سامية .

ولعل اقاصيص « ألف ليلة وليلة » هي التي خلقت له هذا الجو الموزج بغوغ بالآمال عطرأ ، مذاباً ، ويفيض بالأحلام شوقاً وهماً . كانت يحمله تصور له النعيم أول الأمر روضة غناء تخرج بالناس السعداء . لا يحسون ألم ولا هم ، يزجون الساعات في لهر مستمر ، وفرح متواصل .

ثم جعلت تلك الاقاصيص من ألف ليلة وليلة تتأمل على غيائه تمثل له الابطال ينتظرون أن تطالع عليهم السعد المرسود لتعطيهم إلى جنان الحب والموى . وكما لآ له أن يستبد في خاطره رسم بطل القصة عائداً من تلك المتأخرة إلى داره . حتى إذا بانته جالس قليلاً ليستمتع . وفي تلك الأثناء يراوده الشوق والحزين ، فيتمنى أن تغل فتاة جميلة بين يديه ليتذوق في شامها خمر النعيم ولذة الخلود .

وما بلبث حتى يطالع وجه فتاة لوب مبرح ، هي من الحمال على ١٠ ود ، ومن الفتنة على ما اشتغى . ويتقارب البطالان ، فيستقران في عتاق طويل لا ينفصلان منه « قبل أن يطالع الصباح ، ويسكت العناق عن الكلام المباح » ! هنا كانت تنتهي كل قصة من قصص « ألف ليلة » . وكما ورد فتحي ألا تنتهي عند هذا الحد . ذلك أنه كان يحس احساساً عميقاً بأنه هو نفسه بطل هذه الاناخيص ، فكان لا

يقنع بهذا الجزء من النعيم . كان يصور إلى أبعد من ذلك ! كل هذه الألوان من الاحاسيس والتصورات كانت تقراى على ذهن فتحي حين كان جالساً إلى طاولة تراجع دروسه ويستظهرها لليوم التالي وكانت تتتابع عليه كاللعب ، يروض لحظة ثم يهيه سطر . من الكتب .

حتى إذا احس فتحي أنه سلخ وقتاً طويلاً في القراءة نهض على مهل ، وانصرف عن الدرس ، إلى بعض الترويع عن النفس وخرج من غرفته فذا هو في « داره » . وعرج لحظة على عرفة والدته فتكلها هنية ، ثم خرج تالية إلى الدار ، فأمين من « واجبتها السماء زرقاء . صافية تمت في النفس حلماً لذاً . ومشى قليلاً ، فإذا هو أمام عرفة الاستقبال . وكان كثيراً ما يعجب أن يلقي باب هذه الغرفة مطلقاً لم يبه . ولكنه مع

ذلك كان يسر كان يحب ان يراه مغلّقاً، لانه كان يشمر «شي» جديد يمروره حين يفتحه، وينظر الى داخل الثمرة .. كان يحس ان نغمة محملة بالامل مثقّة بالرجاء، تتجالح حتى تسرب الى قلبه .. ولكنه كان حين يبلغ الثمرة «ويطوف بنظره بها، يراجع رويداً رويداً، فيخرج منها وينقل خلفه الباب، وقد عراه بعض الاسى .. كان يود ان تقع عينه على «شي» جديد فيها، «شي» جميل حتى يمكن ان يلا النفس، ويبهج العين، ويجيد الروح .. ويود فتحي الى طاولته حين التفت الى النفس، فيجلس على الكرسي، ويستعيد درسه ومطافئته .. وحتى عليه في تلك الحال ما يترتب من ستة اشهر، لا تحمّنه نفسه ان يلتبس خارج داره سلواناً او ترويحاً، ولا تزين له مغريات الدنيا ان يد احلامه الى خارج داره .. كان يوقن ان الركوب الى البيت حين تغرب، واشقى عزاء .. ذلك كان ظله .. ولا شك في انه لم يكن ليكون كذلك لو ان اهله مكثوه من التحرر من جذران هذه الدار، او اتاحوا له ان يلقي عيهم اواياً ما كان، فقد ارتضى تلك الحياة لانه تمرّدها، وترعرعت آماله وافكاره بين جذرائها، وغت احلامه في زواياها .. وكان فتحي يحس ان حنينه يشتد يوماً عن يوم، وان شوقه يشب ساعة اثر ساعة .. وكان حين ينهض كل يوم عن طاولته، ينهض منعم النفس بشمور الحنين، الى «شي» جديد .. سترع المواد باحساس الشوق الى جمال يهر حواسه، ويجرد اعصابه فيخني فيه وله .. وبلفت الاحاسيس من نفسه يوماً ان تفيض على دود لا وسار الى غرفة الاستقبال كأنه لا يعي .. وقبل ان يبلغ بابها راودت فكره صورة فتاة جميلة .. فالتفت الى طابعه، واذا هو امام الباب .. وكان مغلّقاً .. ولم تشرحت نفسه لهذا .. كاد يود الا يسارع في الوقوف عن هذا السر يذبّه الى هذه الثمرة، كان يروم ان يجد ويجهد لمعرفته واذا ذلك يطيب نفساً بالتشبع به .. وكان يظن ان في كون هذا الباب مغلّقاً بعض هذا الحد والجهد .. واقتربت يده من القفل، ففتحته .. واذا نغمة عطرة تنبث اليه من هذه الثمرة فتستحي حواسه، وتوقظ مشاعره .. واحس بشاوة على عينيه اخذت تحيل له ان في هذه الثمرة فتاة جميلة .. ولعلها تكون جالسة على احد هذه المقاعد الفاخرة واضحة تحت رفقها هذه الرسادة البيضاء .. واجل فتحي نظاره في الثمرة، وخرج وقد تاورده بعض الاسى والحيرة، على ان نفسه مع ذلك لم تشأ ان تفان بان ذلك له انما هو اذات احلام .. ذلك انه في اليوم التالي، خطرت بباليه صورة فتاة جميلة بتدق من عينيها سحر هائم عالم .. رقة الشواء، رقة الجسد، قاهرة الجمال .. ونهض عن هذه الطاولات الكهربائية، فقادته قدمه الى عرفة الاستقبال .. وكادت الاحاسيس تتكاثف على ذهنه فتدور حواسه .. وكان باب الثمرة مغلّقاً، فأحس بأنه يفتحه على مهل، ونظر، فإذا هو يطالع على احد المقاعد وحده فتاة .. وكادت من الجمال الى ماود، ومن الفتنة على ما اشتهى .. وتقدم خطوتين، فأوها تشتم، او احس ان يراها تشتم، ودنا من المقعد، وانتحى الى جانبها مكاناً .. ثم امتدت ذراعها على هيئة، واحاطت بمنتها .. وجذب فتحي الى صدره، فأحس بلدونة حسنها، وبضاضة اعضائها، ورقة لمسا .. وكان عظام الفرح .. كان من السرور بحيث انه لم يستطع ان ينس بكلمة، او ينهم بحرف .. كان يوده قبل كل شي .. ان يحتفظ بها بين ذراعيه رداً من الزمن حتى اذا مضى عليه وقت طويل، التفت اليها وجعل يبشها الراعي فزاده وحنين روحه وجعل يشكاشان الهوى الى ان يطالع الصباح، ويسكت الشاق عن الكلام المباح .. وسكت صدره الى صدرها طويلاً .. وانه لقي هذه المرأة، اذ بالباب يشق، وبصر يوالدته على العتبة، واحس بان نغمة من الحرارة تنبث من خديه خفراً واستحياء .. وشعر بان ذراعيه تسقطان عن عنق الفتاة، وبأنه ينهض مشهلاً، ويتقدم من الباب خطوتين، ثم تفت شفتاه فيقول بصوت فيه ضراعة وتذلل: امام .. انني اراها .. اعدها فلا يشين عن هذه الحب احد، لقد نظرت مجيئها وقتاً طويلاً، حتى تحققت انييتي فلقيتها .. انها اجل .. ورفع فتحي نظره الى امه، فإذا على وجهها العجب واذا في عينيها الاستغراب ولكنه استأنف يقول: اجل كنت اتوقع ان تعجبوا وتستغربوا لهذا الامر .. ولكن هو الواقع .. هي نطقية اني احبها حتى العبادة .. انها «شهر زادي» اجل فتاة، واتا لا اشئى ان اجاهركم بالحقيقة امام .. ارحمي حسبي .. ارحمي قلبي .. فلا .. وعاد فتحي يصره الى امه، فإذا هي جاحظة العينين من العجب والاستغراب، ورأها تتقدم منه على عجل، ثم تزه هزة عنيفة وهي تقول له: ولكن .. من تعني يا فتحي؟ عن تتكلم؟ فأبغضني الحق بصره، ولست هزئة، ثم هس بصوت خفي: عن هذه الفتاة الخالصة على المقعد ورائي .. باقة عليك يا امي .. انظري الى هذا الجمال الساحر المتدق .. امام ارحمي حبتا .. انها هي ايضاً ترواني .. ونظرت الام فاردادت استغراباً، واستطاع فتحي ان يكبت من سروره، ويجد من حيائه حين التفت الى ورائه والبسيسة تكسو مجاه، ونظر، وامرني في النظر .. انها الرسادة البيضاء!

الصورة القديمة

الطويلة .. وربما كنت ارتشت وانت تبسمين .
فيم لست أشع القمر
أندكوين مساء اول لقاء لنا ؟
كانت السماء تطر بهدوء ... فشككت هنية في ان ادرك
تأتين ... وفكرت في عزلة الذين يتألمون ...
فكرت في نفسي ، ثم فكرت في المساكين الذين يتلاسون
اجدران لينقوا الهدوء .
ولكن الاشجار كانت ترتجف من النبضة كقلب صبية ، وفي
تلك الاونة ربما كان على مقربة ولد يشرف على الموت ...
كنت افكر في الاشجار ...
وأمن الزمن حين رأيت عن بعد في النهار المحضرب خيالاً
ولكن هذا الخيال لم يكن لسوء الحظ سوى خادم تلك الصغيرة .
فانتفض قلبي ، ولست المساكين والاوراق .
قالت :
« ان سيدتي تنتظر على باب الحديقة ربما يطفئ الليل جميع
الاوراد .
فباركت عندئذ الزمن ... وانتجف قلبي كالاشجار .. »

ساعات ماضية ، مضطعة ، شقية وثقيلة .
اين انت في هذه الساعة اينها الحديقة الصغيرة الخنون ؟
لئن وجب علي ان اختار امنية لهذا النهار لرغبت ان اعرف
ماذا حل بك .
لقد جلت اليوم بالقرب من بابك ونظرت طويلاً الى نافذة
الدفرة التي كنت فيها تفكرين بنا من غير ان تعلمي ان ظل وجهك
يجب من العابر الحالم كل ماضيه .

احمد مرام — العربى

وجهد . هذا الصباح صورة لك قديمة منسية في كتاب .
كان وجهك باون الذكريات القديمة وكنت
تنتظرن الي بعينين مفروقتين بالدموع ...
اذ لما كانت يدي في يدك رأيت زهرات الياجين الابيض تسقط
في الماء ...
لاني نشقت نفسك ...
لاني احب صوتك الرائق الذي كان يواسيني كتلك القبة التي
تعلمى عند الافتراق .

لاني احب نظرك الذي كان يغلفني راحة سحرية .
لاني احب صوتك الذي كان يشي كآبته ... فيه كان قلبي
المضطرب يستكن ويؤخر بنغم شجي تسكناً . بحر الهباء كثر .
العندليب .
أيقدر المراء ان لا يحب مصدر عذابه ؟
حين افكر في جسدك المتأوج تسقي الدموع خدي ، وانا ذلك
الولد الذي فقد مطوقته الاليفة .
فها انا ذا افكر في صوتك وهو اعذب من لهات الصباح
في الازهار .

ها انذا افكر في شرك كتلك الغيوم الخفيفة تسحب عاليا
الشمس هنية اشعتها في اللقطة .
ها انذا افكر في عطر جسدك مغرا حتى الالم ...
ها انذا افكر في قبلك الربلة حين كان فلك يقع على في
فيشلون في صديري تلونا يفوق حد الوصف كسيل بهيج ولكنه
مقطع بالدموع .

فيم لست الريح ، اذن لكنت حفت ردائك في ليالي الشتاء .

بين العلم والادب

بضم الباء وواو مكسبة

ما احسن العلم والادب بدلوليها الحديثين اذا اتلفا وتعاونوا على الخير للانسان وتوجيهه للسل الاعلى ا فكلامها لا مندوحة عنه لحضارة
المادة والروح ، بل ان العلم من غير ادب كالارض المنبتة الياب لا صاحب فيها ولا نبات .

يقول البقادون من بواكير الانسان ان اول اثر ثقافي تلاهم كان الادب ، فقد ولدت مشاعرهم في عهد البداوة والسداجة انغام الموسيقى
والانشاد ثم نسقوا بسائق القطرة تناعيمهم بالكالام الموزون الغنى فرحوا على ترديده ولعبوا ورقصوا ، وعلى تغالول الالام وتراخي الاحقاب
انفصل الشعر عن المهن فكانت القصائد والمقطوعات .

في ذلك الدهر السحيق كان العلم جديدا لم يفتح عييه على الدور فوجد الانسان في الادب جامعا لفكره ومراحا لنفسه لان الادب كان
بادي الرأي سهلا قريبا ، قبل ان تكون مهنته بعد الحرفة وتصيرة التدريس وتبيين الحلال ، قد كان تلك السهولة سائفا مستطابا فأحب
الادب كثيرون ، واقبل هوائه ورواعته على دونه وعاينه فراجعت سوقه اي رواج وكبر لا تروح وفيه من البرجة والبنة والنعممة ما
يسبي الموم ويدهد الآلام ومن خلال مشوره ومطروحة نواح الماسرى فيه مهن ابدية ويدفع الوجود ، ولما امتدت حضارة العرب
وازدهر فتحهم ارداد التهافت على مباحل الادب وحل اهارة كل الى شبه الشجرة واقروقه الفناء فلودعوا صوره وبياينه كل طرفة
بديعة وخطبة بليغة ومثل ماأورد وقصد طبيعة ، ان الشعر فكل على الفرائح والحوامير ووسيلة العربي والزوال من الملوك والامراء ،
وحين نجبه فيهم العلماء على هاشم القرن الكريم واحديث الشرب احذوا بالظن من الفقه والتفسير واللغة ، وكان هؤلاء العلماء من
لمحة الادبا ، وانتمهم ، فكانت حتما زماما على مجوح العلم ان تشوبها نوادر الادب وطوائفه ، لان لغة العرب للشعر والابناء المروية ما زالت
متغلغلة في طبائهم راسخة في نفوسهم ، فكان الادب الصنف ثقيل الوقع عليهم باعثا لساقتهم حتى بعد ان اسطقت آفاقهم وتجددت
حياتهم وتمازجت ثقافتهم بثقافة الاغام واليونان والرومان وهذا ما اشار اليه الجاحظ في كتابه « الحيوان » الذي مزج فيه الجدل بالهزل
والادب بالغمال : « وكنا ي يشبهه اللاب ذو الهبر كما يشبهه المجد ذو الحزم » وقد كان ابو عثمان يعمد الى الحيات فيقطع رؤوسها
والى المقارب فيجري عليها تجارب التحقيق العلمي ثم تعرض له نكتة او نادرة بعد بحثه وتجاربته فغروبها مطبوعة بأسلوبه الادبي المبرح
ليسرى من قارئه عنت الفكر وشغل البال ، وكان تناول الجاحظ وانداده كل صنف من اصناف الثقافة في عصور العرب الزاهرة ، وتأنيتهم
اشتت الكتب كتابا من خدائس الكتاب الافدأة ، فالاحاطة بطائفة من العلوم العقلية والمادية امر لا مئاس منه لمن شاء ان يكون من
العلماء الاعلام واي واحد من هؤلاء لم تكن له مشاركة في الادب ؟ هذا الادب الذي بسط سلطانه منذ التديم على كل ذي علم وفلسفة
فما استطاع ان يجنح بما امن في درسه ويجه عن ميل اليه دون المساهمة في سواء ، فالرئيس ابن سينا كتب عن النفس ونقب في اغوارها
وخفاياها لم يسمه غير الادب في تصور النفس وتصويرها فظلم عينيته المشهورة التي قال فيها :

هبطت اليك من المكان الافرغ ورقاء ذلت تمزق وتمنع

ولم يكن الجمع بين العلم والادب دأب العلماء العرب فحسب ، فمن قبلهم ارسطو شيخ فلاسفة الاغريق وواضع علم الاختلاق كان ذا
فن وفلسفة ، وفيثاغورس واقليدس كانا رياضيين ولهما مناقب ادبية ، ومثلهم كثير في العصور القدية عند الشرقيين والغربيين ، وقد بقي
هذا الجمع ديدن المتقين حتى ذر القرن الحاضر الذي تبدلت فيه الثقافة اوجها ومذاهب وتبسطت آفاقا ووسائل ، وصار من ابرز مزاياها

الاختصاص بنامية مناهج والتعزيز فيها لا الاطاعة بكل نواحيها الحاطة شاملة كاملة - وحجة الاختصاص ان الانسان قد يفت حياته ويبرعها في التمرس بمرور واحد من فروع الثقافة دون ان يعرف فيه او يتبحر فكيف اذا مارس فروعين او أكثر ؟ وهذه الظاهرة الجديدة صدمت المتطفلين عن سبل طامع اقتصرها وضلوا فيها واضلوا ، وقد افنى شيوخ الاختصاص لدى المتخصصين يعلم ، الى الاستغناء الباقى والاستقصاء الدقيق ، وهكذا انفصل العلم عن الادب بعد ان اتصلا طويلاً فصار من العلماء الأطباء ، من اخص بمرض الميون فحسب لا يعلم في بدن الانسان ، واقع الداء ، وعدا في « الحيلويين » من درس طبقات الارض وبجث حياتها منذ خلقها الله الى يومنا هذا فمضاه علم باطوار القرب وتقلباته وسجل الروايات وذراتها وبجاث الجبال وهادتها ولو سألته عن نجم الثعالب لما عرف مكانه ورات من الرياضيين من يجمل موقع ليزيون او غرناطة ، ولا غضاضة عليه في هذا الجبل ، ما دام الاختصاص يشفع له احيانا عند بعض الناس ، وهذا يبدو الادب وضاح المعالم منطوق الافاق بعيد الاعوار الى جنب الاختصاص العلمي الذي يظهر كدواء محدوداً ، ولقد تطورت ثقافة الاديب منذ شاع الاختصاص فصار لا يتيسر الابتداء والبراعة فيما يكتب ويذاع الا للموهوبين والاكتفاء الذين احاطوا بآبناء العزلة وألموا ببعض العلوم التي تجدي عليهم وتواقي حاجتهم كتمام الاجتماع وعلم النفس فضلاً عن اداء المشوق بلغة متقنة ويسان ، مستحب ، وما عاد يعد ادبياً من ينظم الشعر وهو يجمل ترتيب بلاغه ووقتها من يحاط العالم ، ولو انصف الحاكسون قالوا ان العلم احوج الى الادب من حاجة الادب الى العلم ، وكيف كان الحكمه فان كثيراً من العلماء الذين ابرهتهم شاعل المادة لا ممدى لهم عن فنون الادب ، فرب رواية يشهد تمثيلها عالم اجد عييه في رؤية الجرائم المظهر تد الى بصره الكليل بقاوتها وقوته وتعيد الى نفسه بهجة الحياة ونشأتها ، وصوت ندي رخم يسمع تلاوته العالم بعد عكوفه على مختبره الطبي تمش روحه وتنسبه عسيرة البحث والتفتيش ، أوليت ان العالم والادب صنوان لا ضدان وهما قصاهما الاختصاص ولا مداد بلاتقيا لتعلم اروح وترفيه حياة ، ولو جف العالم من ريعان الادب لأفقرت رحابه وبدا كالشجرة العارية لا ورق ولا ظل تحتها ، علم العالم الادب الذي احده الله مقبودة لما كوتنا يعلم من احداً على حدائق الادب ومن الثانية على صناعات العلم لا حرم ، بل عند العالم قديما جديا في العاديين والمجاهدين في الشرقيين والغربيين ، فاشخوص الذين اوتوا هذه البسطة في المراهب والمدارك حذرون الحاد والجد ، قد تفرعهم العلم والادب حتى استقلا في ذواتهم واستقروا في يومهم ، فاذا غاصوا على حقائق العلم طامروا على العالم بلائكي الاختراع ، ودورهم الفن جالوا في رياضته الزاهرة فكان من قلوبهم الطرافة والابتداء وليس على الله يسند ان يجمع النواحي في اقل من عدد من العلماء ، وقد كان من حظ الشام في عهدها الحديث ان يكون فيها عالم نبأ في طامع واديب مطبوع هو الامير مصطفى الشهابي الذي ساهم شبابه في حيرة التماثيل واخبار الشعر والشعر وسر الجذور والذوق وما يزال معجبه الزماني بين يديه يقطع على صفحاته جنباً من الليل في التحقيق عن لفظة يسري ما تباراً او وصفاً ينتم به بطلاً ، على ان الامير قد جمع الى علمه ادب الطبع وبلاغة الاسلوب وقته المنة ولو جعت مقالاته الادبية فكانت ذخيرة قيمة وعينية لادبنا الحديث . ومن اشهر العلماء الادباء في الديار المصرية في ايامنا الدكتور احمد زكي مقرئ « لادام او كالييا » فاذا كتب عن الجرائم وصف فتكها بالاحياء او كان كلامه على الجمال ومعداتها عطف على الصحراء وقد اجري قلبه البليغ في اسلوب عربي مبدع . وكان من نصيب دولة الشعر على ضفاف النيل ان اعترت بالمتدس علي محمود طه الذي جازي بملكية هو ، بروس عازفا على قيثارة الشعر في « ليالي الملاحة الثالثة » ومن اطباء المصريين الادباء ابراهيم ناجي وابو شادي وقد نشر اشعرهما في ديوانين . اما في لبنان فان غصن المغنم الدكتور نقولا فياض قد آثر « ماني القريض ومنازل امرى القيس على حافة الانباض وكشف الداء » فهجر الطب ، منحرفا الى ادب الجوار والاذاعة وتجوى القلم ، وهناك الطبيب حبيب ثابت يبالغ الصحة والجمال وهو في ذروة العلم فلا يجد نفسه يبتعداً عن الادب ، فاذا احتل الى فنه دخل دنيا عشقوت ونظم الشعر في لوحة الحب والفنون ، ولعل بين الطب والشعر نساء عريقا فان كثيراً من الأطباء تشبههم تهاويل الادب ، ارايت ان العلم والادب صنوان منشودان وعصران مفيدان على الرغم مما في بعض جنباتهما من خير وشر وان لكل منهما هراء وردوا ، وعليهما تقوم ثقافة العصر وحضارته فلا عا عنها التفرع الانسان ورقته قاولوا يعلم العقل ويسود الحياة والثاني يذهب النفس ويصقل الذوق والروح .

أتنى ؟

بوسف الحلال



يرودها التمنع والحلفاء ،
وتلقاني ، ولقيها اذراء ،
وتبسم لي وبسمها تدامت
يكفنها من الذكرى بقاء ،
تشيع يوجها عني وتنضي
مخافة ان يهم بها الحياء ،
تضن علي بالتمنى وتنبأ :
جعود ، ام غنى ام كبرياء ؟
أتنى يوم افرغت الاءاني
يسربها من الحنى وفا ،
ويوم سمات عن شفت صباحي
الى غدها وفي غدها مسا ؟
أتنى ؟ كيف تنسى يوم كنا
وكان لما على صدي ارتقاء ،
تتم لي لواحبها عنافاً ،
وتقلتي ادخغ ما اشاء ،
واغرق في الطيوب ولا نجاة ،
واشرد في المباح ولا نداء .

انا في اسمها ذكر هني ،
يميد ، اذا تناسه ، الزوا ،
ينشره الصباح ، فكل صوب
يش به ، وتقمرة النجا ،
ويجسه العبر الى الافاعي
فيصير من نوافحه الهواء ،
وتحطته لدى الآتي قراف
لها في كل قافلة حذاء .
أتنى ، ليت ينمها التناهي ،
ولي اني تفلقت اختيار :
يلفني السواد من الليالي ،
وينقني على الكون الضياء .
انا احببتها ومي رجائي ،
وامضي الان ينكرني الرجاء ،
تعالي بها الذكرى وحسي
من الذكرى التمل والفرأ .

بوسف الحلال

٢٨ يناير ١٩٩١

السلطانات الثلاث

فقال الأغا : لقد أوشك أن يفرغ صوبي ، فحينئذ أرجوها
تنطلق في الضحك والرقص .

واذ مثلت هذه الفتاة بين يدي السلطان أكدت له أنها لا
تبالي بأحد ، فقال لها : ألا يشوقك أن تحمي في عين سليمان ؟
فكانت على الفور : أبداً .

على أن السلطان لم يهضب
لهذه الجسارة ، ووضت روكملان
في الحبث به وراحت تطوي
بلاوها . قالت :

- أما في فرنسا فلا
يستثنى المرء إلا المقاتل والحرية
والرخاء ، وكل مواطن في فرنسا
ملك في ظل ملك ، مواطن .

ولكي تقطع له الدليل
على ذلك دعت إلى مأدبة عشاء
على الطراز الفرنسي دعت إليها
أيضاً بضاً من السراييين بينهم
دلياً ذات الصوت الجليل وألمير:
نفسها . وفي أثناء المأدبة باتت
في عيشة مبالغة اغضبت سليمان

فانتهرها صارخاً : احتجبي من وجهي !

وأصدر امره بأن تدرج في عداد أدنى الأما . ولكي يضاعف
التوبة خول لا الميرة حتى التصرف بها كيف تشاء . على أنها لم تعباً

ليس في كل ما أخرجه أعلام الكتاب المسرحيين في القرن
الثامن عشر أجمل من مسرحية « السلطانات الثلاث » لشارل فاغار
(Favart) ، واليكهم موضوع هذه المسرحية بإيجاز :

عندما برّ السلطان سليمان الثاني الملقب بسليمان القانوني بوعده

فأطلق الحرية للمعتبة الإسبانية
الحسنا ، أليزة قامت في القصر
ضجة عظيمة بين السراييين
الحامية الطامعت كاهن إلى
الحصول على عطف السلطان .
وكان الأغا عجان يحث مولاه
على الإسراع في اختيار من
يخلف الميرة في حرمه الخاص .
قال :

- لقد أصبحت الحياة في
القصر لا تطاق ، فبين السراييين
فتاة فرنسية فراقرة ، متكهة ،
تضحك من كل شيء ولا تخاف
أحد .

فقال السلطان : انظروا
روكملان فهذه الفتاة ، إزلت
أراقبها منذ أكثر من يوم .
إنها لتربية حقاً .

فقال الأغا : كأن أنفاس المشرّب يسخر من الحب
فقال السلطان : يجب صكح جامها .



السلطان سليمان القانوني (١٤٩٥ - ١٥٦٦)

به وانطلقت في الضحك هازئة ساخرة قادر السلطان الجميع بالخروج ، وبعد صمت متقل بالوعيد والتهديد بدأ بينها الحوار التالي :

سليان : لو شئت ان استسلم لفضي لجيتك في حالة اقص من الموت . ولكني ارحم ضحكك . فاحترني نسمي ومجدي وعكني ... اتضككن ؟ اذن تستحقين اقص سقاب قفلك ما كان الا اللبانة والحسة .

روكسلان : (بلهجة فخورة) انك لقي ضلال ايها

السلطان ، فالقلب الديني هو القلب الذي يوزن تحت وطأة المصيبة . اما القلب الكبير فيعرف من اتضاعه بين مظاهر الالهة ومن طمأنينته وكجده في الشدة والضعف . (لمرحة مرحة) العالم ، ايها السلطان ، منزلة افو فيها وادرس مختلف المناقشات . فتلانككم مساحو ، وشاربكم وشططكم السحاب اطفال . وحين يرخي الستار على فصول هذه الكوميديا يصبح السلاطين والراعياء رقاقا مساوين .

سليان : اكلي اكلي واقضي على آخر ما بقي من واحة سيدك .

روكسلان : اجل ، انت سيدي ، فقد باعوني منك . ولكن هل املكك حقاً على قلبي ؟ كن على ثقة بالي لا اناف ، ومن لا يخاف ليس عبداً .

سليان : روكسلان ! اتظننتي جيلاداً قاسياً ؟ افهينتي يا روكسلان تدركي ان سليان لن يلجأ الى قوته وبطلته ليحصل على قلب يفر منه . اذهبي ولا تخذي بأساً من حب تحتبرنه ، فانت حرة .

روكسلان : لا يبدو لي انك تقول ما تقول بلهجة الذنب (بضحك) تال ، تال ، اي اغفر لك ... فانا طيبة القلب .

سليان : ماذا تريدن ؟

روكسلان : اريد ان ارجع اليك رشك واشفيك من ضحكك .

سليان : من تكونين ؟ انك تجذبين قلبي وتردينني الى واجبي . من تكونين ؟

روكسلان : لست سوى صديقة لك .

سليان : كوني دائماً تلك الصديقة . ولكن قلبك ...

قلبك ... ألتطيع الحصور على ؟

روكسلان : ولكني لست حاقدة

عليك بل على اسرافك في استمالك سلطانك .

وبقيت كذلك حتى افهمته ان لاحب بدون مساواة وانه اذا كان يريد ان يتخذها عشيقه له فليجلبها سلطانه . قالت : « لو ان جيبني لا يلك الا كوخاً لشارطته هذا الكوخ وآسيته في اشجانته وكنت له عزاء . وعشداً ، ولزفت لاجله اجل تاج وامنم صولجان . ولكن جيبني يلك عرشاً فاذا لم اشاطره اياه فلن يكون جيبني . »

فقال سايجان : « ولكن القوانين

لا تحمي في ذلك . » فقالت : « اتالا

ايها بهنه القوانين . » فقال :

« والوزراء . » فقالت : « اطردهم . »

فقال : « والشعب ؟ » فقالت : « لقد وفرت له سعادته فليفر

لك سعادتك . »

فلم يجد سليان بداً من الاغثا . امام هذه الحجبة الصادرة عن قلب كبير فسادى اليه عيان وقال له : « ابلي الوزراء . وابلي رعايي انني اتخذت روكسلان زوجة لي . »

هذا موضوع مسرحية فافار اوردها بايجاز ، والغريب في هذه القصة انها صحيحة . على ان روكسلان لم تكن فرنسية كبايعم



السلطانة روكسلان وزوجة سليان النابولي

بل كانت تتعدى ذلك الى الزنا مما في غرفة واحدة . وقد يزول
استغراب هذه المودة حين نعلم ان ابراهيم كان محدثاً على جانب
كبير من الثقافة ويحيد فضلاً عن لغته اليونانية اللغات التركية
والفارسية والابيطالية ، وان السلطان كان مولماً بالموسيقى والادب
والشعر والتاريخ .

وبدعيه ان تغلق هذه المودة روكسلان فتبذل كل مساعيها
للقضاء على نفوذ ابراهيم . سوى ان الخط المائر شاء ان يتولى هو
نفسه هذه المهمة . ففي اثنا غزو السلطان سليمان بلاد المجر جرؤ

قائده الأعلى ابراهيم على اصدار امره
باعداد الدفتر دار اسكندر الشلي في احدى
ساحات بغداد . فبدأت الوسواس
تعمل عملها في رأس سليمان . وفي اليوم
التالي حلم السلطان ان الدفتر دار ظهر له
عاطلاً برالة محاذية وبجنته على ضوئه
الاعمى لوزيره ، فاطلق صرخة وهب
مذعوراً من فراشه . حتى ان هذا الحلم
لم يمنع السلطان من ان يزور مع وزيره
قبره ببغداد وان يواصل الزيادة معه في
غرفة واحدة .

ولكن في الخامس من شهر اذار ١٥٣٦

توجه ابراهيم كعادته الى القصر ليتناول العشاء مع السلطان ويتم
الى جانب سريره . وفي صباح اليوم التالي رزى عنقوا .
واذا قلنا ان روكسلان زوجة سليمان القانوني ووالدة السلطان
سلمه لم تكن فرنسية بل كانت روسية فكثير من القراء يجهل
ان فرنسا اعطت تركيا سلطانية بعد مرور مئتين وخمسين سنة
على عهد سليمان .

ففي الربع الاخير من القرن الثامن عشر كان في المارتينيك
نسيان تدعى ادمها جريزيفين تشير ده لابليري ، وتدعى
الاخرى ايه ديوك ده ريفري . وكانت في نحو الثمانية عشرة من
العمر حين تلبت احدى المرافقات لاحد اعمال جريزيفين بانها ستزوج

الشاعر فافار بل كانت روسية واسمها الحقيقي كوديم . فقد روي ان
فتاتين روسيتين على جانب عظيم من الجمال قدما احدهما الى
السلطان والاخرى الى أمه الوالدة . واذ وهبت هذه الاخيرة
فتاتها لابنها ثالث غيرة روكسلان وقامت قيامتها حتى اضطرت
السلطنة الوالدة الى استرجاع الفتاة وتزويجها من احد الضباط .
وبقيت روكسلان في القصر ترانق سياسته وتعاين ما يجري
في الحرم . وكثيراً ما كانت شؤون الحرم تؤثر تأثيراً حاسماً في
سياسة السلطان . واليكم هذه القصة العريبة عن الداهية التي

نزلت بالصدر الاعظم ابراهيم باشا . في
السام ١٦٤١ ، اي بعد انقضاء قرن على
الحادثة ، وضمت الانسة ده سكوديري
قصة « ابراهيم » وزعت فيها ان الصدر
الاعظم كان جنوي المولد وانسه دتي
خلال العهد الذي ملك فيه زمام السلطة
وفياً لحبه احدى فتيات بلاده وهي
اميرة من سوناكو . ويدور مدار القصة
حول الدسائس التي كانت روكسلان
تديرها في الخفاء للقضاء على نفوذ ابراهيم
الذي كان متنبهاً بنجب اميرة جنوية مثله
تدعى ايزابيل غريالدي كان السلطان قد
وعده بتزويجه اياها .



عمود الثاني (١٧٨٥ - ١٨٣٩)
عبد الحميد الاول

والواقع ان ابراهيم لم يكن من نسل جنوي كما ادعت
الانسة ده سكوديري بل كان من دساي اليونان خلفه بعض
القراصنة الترك واباعوه من احدى الارامل . وكان يحيد العرف على
الكهان . وشاعت الصدف ان يسمع سليمان ، وكان بعد ولياً
للمهد ، عرف الفتى ابراهيم فاخذ بمجاذبه وقرأه اليه يوماً بعد
الي الورش عينه رئيساً للحجاب . وبعد ثلاث سنوات ولاء
منصب الصدارة العظمى . وما عم الامر ان زوجه من
شقيقته .

وكانت المردة بين السلطان ووزيره تتجاوز كل مودة ، فلم
تكن مقتصرة على تناول الطعام معاً وقضاء السهرات وجم لوجه

واحدت الفتاة ايمه الى امير الجزائر بابا محمد . وبما ان بابا محمد كان طامعا في السن فقد اهدى الاسيرة بدوره الى مولاه السلطان عبد الحيد الاول . وفي السنة التالية رزقت منه ولداً رقي العرش فيما بعد باسم السلطان محمود الثاني .

وكما رأينا السلطانة روكسلان تدير سياسة القصر في الخفاء رأينا السلطانة ايمه تدير سياسة تركيا في ساعة عصية من تاريخها .

ومن يتصفح تاريخ بني عثمان لا يبيى عن تلس ذكاه ايمه الفرنسية في سياسة التقارب بين فرنسا وتركيا .

واليوم ، وقد مرّ مئة وست وثمانون سنة على وفاة ايمه ، قد يجهل الكثيرون ان اميراطورة الفرنسيين كانت نسيبة لسلطانة الترك .

رجلين احدهما اشترى والاخر اسمه وان الاسمر سيملاً السالم بجده ويتبعه امره في المنفى . وتنبأت للاخري ديفري بان قرصاناً من الجزائر سيختطفونها وترزق ولداً يظلم شأنه في الدنيا . وليس فينا من يجهل . اذا عمل زوج جوزيفين نابليون يونابوت . اما ايمه ده ديفري فقد ارسلت الى اوربا لتعهي دروسها في احد اديرة نانت ، وذلك في العام ١٧٧٦ على ان حوب اميركا حالت دون عودتها الى المارتنيك .

ولم يقدر لها ترك نانت الا في العام ١٧٨١ . سوى ان عاصفة هبت على المرسك في خليج غسكونيا وقبل ان يفرق موت باخرة اسبانية متجهة الى ما جوركة وانقفت ركباه . وما عم الامر ان موت باخرة قرصان جزائرية فهاجمت الباخرة الاسبانية واسرت ركبها



شرح الصورة العليا :

ايمه ديفري ، سلطانة تركيا في عهد عبد الحيد الاول ووالدة السلطان محمود الثاني .

شرح الصورة السفلى :

سليم الثاني ، غل سليمان وروكسلان ، وقد ارتقى سدة السلطنة في العام ١٥٦٦

رسالة الادب بعد الحرب

بقلم الدكتور قزول فياض

عندما

اعلنت المائدة سنة ١٩١٨، وسكنت المدفع
عاد القلم الى ترويقه ولكن احابه شيء
بحجة ذهب بالكثير من رونقه وجماله لان الحرب اخلفت تعباً عداً
لم ينحصر في الذين اشتركوا فيها بل تناولت القريب والبعيد
فأثر ذلك في الكتاب والقارىء. معاً وحادث الادب عن قصد
السهيل. لقد قلبت الحرب حياة الرجال المتحدن رأساً على عقب
وبدلت حالات المعيشة من أكل وشرب ونوم وعمل ولو، وبشت
في الاصاب هياجاً غريباً فصرنا اقل صبرا واكثر حياء، شاع
لمعرفة ما يجري من الحوادث، تنسقت الاخبار بالاسلاك، اقبلت
هنا وهناك نبأ المجاعات والثورات والحروب الهندية والارمنية
ذلك فضلاً عما يحيط بنا عن كتب من مصاعب اعيان اليومية
وخوف المجاعة وتمدد السرقات والاعتداء. وما اصاب الكتبة من
الخسائر مباشرة في ثروتهم وسرقتهم وركبهم الاجتماعي. كل
هذا خلق اضطراباً عصبياً لا عهد به من قبل فبدت آثاره في نتائج
القرائح والمقولات. وظهر بين الكتاب من اراد استعمار هذا العلق
النفساني والمتأخر به. فأقدموا على التأليف في موضوعات غريبة
يريدون بها لفت الانظار وتقرير السذج من الناس في الإقبال عليها.

ولم يفر القارىء على مقاومة هذا التيار المتدفق عليه من المولات
الضارة بل اصبح يستعيط ما كان ينفر منه لما ألم به من التعب في
الاخلاق والافكار. فكانت الروايات القصصية والتشيلية لا
تدور الا على موضوع واحد كأنه لم يبق في العالم سوى فساد
واجرام. وكأن الحرب خلقت استبداداً جديداً وميلاً لتدوكل كل
ما هو مكروه وفظيع فلم يبق لفن الا ان يكون ستاراً لهذا
المرن الجديد من بخت الشهوات والاستسلام لكل ما خرج عن
نظام الطبيعة، وصار الكتاب يتلذذ بالامعان في الترسابة دون

الاهتمام برأي الاكثورية المفكرة وينس قله في الانذار ولا يبحث
في الطبيعة الا عن العيوب والبشاعة وهو على يقين انه يرضي القارىء.
الذي اصبح متعطشاً الى كل احساس غريب
تلك حالة بيسيكولوجية لا دخل فيها للصحة والمرض رأى فيها
الفنان متسعاً للسير في طريق معوج، مستسلماً الى سكرات الحب
ولام والله... سره من تدوكل والآداب قائماً بما يمر في رأسه من
الانسانونة، حياء على الورق وليس فيها اثر للجمال او القوة.

ولذا لا نجد في اكثر الكتب التي نشرت بعد الحرب الا
«الزمن ليس زماناً والسرور كما ان اكثر الكتاب لم يكونوا
«سرحاً» كسبحان... به هوا، الجمهور ليفوزوا برضاهم. اما
الادباء... الخيق بهذا الاسم بقي مجهولاً يدوسه المناقدون
الذين لا يملكون جرأة من احساسه وتقديره. لقد قام ادب ما
بعد الحرب على تعجيد الانانية وتأليه الاثم والدعارة والفساد، وربما
كان شيء من هذا قبل الحرب ولكن عذاب سنوات فتح الباب
على مصراعيه وأرخص المنان للشهوات فصادت الحجة قسبة وتحول
الوشل الى مجرور.

وفي ظلمة هذا المذيان النائر كان يسطع حيناً بعد حين فكرة
سامية نبيلة كأنها من طلائع الردة التي يتخفف بها القدر في وجه
هذا التيار الجارف المجرى.

وبالجمله فقد هوت الاخلاق من عروشها وتحول الجمال الى قبح
ونبت انوار الفضائل من قضحية وصبر واستقامة وصداقة
وارتفعت اصوات تقول بلاهة كل شيء. وأنه لا يمكن ارجاع
عظمة الانسانية الا بالرجوع الى ادب الفتح وسلطة القوة اي از
اشراف الانسان على نفسه وهو من عمل المراكز العصبية للسامية
يجب ان يؤهل فيتل المفكر والكتاب والقياسوف عن طبعا

الانسانية ويعطي الافضلية للراكر العصبية الاخرى تلك التي تدور العزلة والتي هي كل ما في البهم من عصب ودماغ .

انهم وامج الحني لجرمون اولئك الذين يشعرون بالحاجة في نفوسهم الى الافساد ، ماملين بعكس المهمة الطبيعية الملقاة على كواهلهم فيمدحون ما يستحق الذم ويؤثرون الروائح الكريهة على عطر الازهار ويميلون الى الشر ويحققونه في سواهم ويجدون فيه من الجمال ما لا يوجد الا في الخير . وما الفرق بينهم وبين اللصوص وسفاكي الدماء الا انهم قتلون لا قتلون فهم صبيد اخيال يجترعون من المذاهب الفلسفية ما يلائم طبائعهم ويجعلون عليها حللاً من الكلام الزوق الخادع .

وقد اصاب الشعر من المحول مثل ما اصاب النثر فنالهم شعراء كل اشعارهم اناز مميزات وقادت فئة تقول ان المعاني عـ ضرورة للشاعر وحسبه رنة الاغاني . مع ان الصوت لا يبلغ اقصى مداه من البيان بآرنة وحدها ، ولا بد من اجادة التصوير والتعبير الذي يجعلك تلمس لمس اليد عمل الفكر في الخلق للدهن فاللهي هو الذي يخلع على الكلام جماله ويهبه صدقته لا الله رب ولا النظم .

كانت سنة ١٩٢٠ في جبال ايطاليا فتعرفت الى بعض الادباء واتشدني احدهم قصيدة لشاعر كبير من الجدد واذا ذكر انه بدأ فيها بلفظة « يوم » . ثم انتقل الى معنى آخر وقد اراد بهذه الكلمة ذكر المدفع وبيان فعله دون شرح ولا تعليق طائفاً انها تكفي وحدها للدلالة على ما يريد الشاعر ، وتخي عن الشرح والاسهاب في الوصف . من مثل هذا الشعر وامثاله يريدون ان يجاوا الصوت كل شيء في النظم . وفهم من اراد ان يعطي الكلمة معنى لونيّاً وهو ضرب من المزاح لا يمكن ان يتخضع قاعدة للفن الا عند المرضي .

انا اعلم ان هناك من قبل الحرب مذهباً في السمع المألون وان الاصوات ترتقط عند بعض الناس احساسات اللون وتقليل هذا انه يوجد علاقة بين مراكز السمع والبصر والعصبية في الدماغ فاهترأز الواحدة يؤثر في الثانية . ولكن هذا الاثر ضئيل مظلم

منحط ولا يمكنه ان يكون اساساً لمذهب جديد في النثر والشعر . وما انتقال التأثيرات التي نشعر بها بواسطة المراكز العصبية للنظر اي من الصوت الى اللون الا رجوع الى اعمال العقل الاولى المرسلة التي كانت تجري في دماغ الحائزون حيث تختلط كل التأثيرات الالية من الخارج كالصوت والورد والشم واللمس وتكاد لا يتميز بعضها عن بعض . وان رجلاً يشتمع بالتمييز الكامل بين هذه التأثيرات ثم يختلط بينها وينقل هذه الى مكان تلك هو رجل يتنازل برضى عن كل ما اكتسبه من الارتقاء خلال الدهور ويتقهقر الى فجر النشوء فيعبط من شاطئ الكمال البشري الى مستوى الحيوانات الدنيا وينزل عن التمييز الراقى الصريح الى الشعور المظلم الذي كان عليه الحائزون وغيره من الاصناف .

والذين تؤثر بهم هذه الكتابات الجديدة فيعصبونها آيات وتلات هم في الاكثر من لم يعانوا شذائد الحرب وان شهدوها . امة ~~التي~~ تألوا حقيقة ولبرا نداء الارض والبول والرواني والحيال والانهر والنايات والمدن والقرى وجادوا بالدم في سيلها فغزلا . وحلمهم ~~لا~~ من الجبال وقعة الجمال ويهتدون ببق له وقد اتى ~~الحلي~~ الحاركي الاضية عشرون عاماً ولا يزال النظم . استرا على التراجع وما خلا القليل من المؤهوبين فالشعر كالتأثر لا يزال في تقصير . وكمن ووضوع جليل فتحت الحرب لنسا ايوابه فوقها دونه حائزين صامتين .

ما يكون اثر الحرب الحاضرة في الاقلام يا ترى ، وكيف تؤدي رسالة الادب الى العالم المقبل علينا ؟ أيعيد التاريخ نفسه ام ينبعث من افق المستقبل شعاع جديد يضيي الامل ويبعث الجمم ويعلق الافكار من عقلمنا ويكسبون من النظام الجديد الذي يبنى به البشر حافز لهم يتاديههم حيي على الصلاح حيي على الفلاح ؟ هذا ما لا يمكن الجزم به في الساعة الحاضرة والجواب في ضمير الشعراء والكتاب .

تدور فياض



في اغلول الذهب

بقلم زكي المحاسني
استاذ العربية في تجهيز دمشق

صه

ذا الذي ، يجب ان نساك نفسه في غل من الذهب ؟ من هذا المسكين المغتر بمسحه من السرور ، خائف فزاده بالحبور .
في يديه قيد ، سلاسله وهاجة . وعنده براقه . تمان اذا اصطفت حلقاتها بطلين الدناير ، وحين تطالها الشمس ، يتلألأ لها بريق المسجد الابرش .

سأراني بها أناد ، كسادخ في الوادي . ولوجات البلاد اقنوس اوجه البعاد ، ادعوم الى هذي القيرد ، لا ثروا عليها الاحود .
ولاشاعوا عني ضاحكين . او اربدت سحباتهم عاضين . ولرب ما جاع فيهم بجيل ، لو ادرك عهد لشب لنافسه في الزهان ، وبذه في الشوط .
ولافهم نقاد المواقين واسكت لوام الطفيليين . فقال :

— انا زعم بهذا القيد الذهبي على ان يصير لي مكاناً . هاك يدي ورجلي ، وهاك سمى ، فقيد ثم قيد ، على ان يصكون القيد في حورتي كبالي ...

يُحذرنى على هذا الطامع الغشوم ، حوب واشوش . فقد تحمل من كلامي ظواهره ، وها ناص الى لبابه . لقد كنت اريد باغلال الذهب .
مشاكل من دنياها ، تحس انسانا فيها . وقتن بالادمان . البدا الى انا قفا قد رطبت ، راجدا لا تحير . مشية ولا تقرر على خطوة .
كانت في هذه المشاكل الدنيوية . في جهورات من السجود خفيفة ، قد حاق صفة قسيت فيه قضبان الحديد . اعظم جوفه وضاق بابيه .
وعليه حارس . رسل الشارين متجهين الى طارين يعطون بالمحتاج على دف الدار بين حن وحين ان اسى . قام رقيه انسان هو قيد يحكم من الذهب . ليس الوهل والفاخرة والسلاسل في قيود . ذهبة يرسون فيها وهي عزال . هك . ثم ألم يزو في الدهر خبز المالك الدين رعسوا .
عن هذا القيد فأثروا من اجله البعد عن العرش .

هذه الاغلال كثيرة في الدنيا . ما احسب انسانا خلا من واحد منها . لقد عاش عنها راضياً ، وبها قائماً ، ودعا الناس الى ، ثلها ، وفي نفسه منها لوعة ، وبجلقه غصة

واذرى الوظيفة قيلاً من الذهب ، يفدو الموقف كل صباح الى عمله في الدولة . انه يضحي على سمح واحد . وباسمه متشابهة . اذا كان الصباح ارتدى لبوسه وسار الى قصر الحكومة . يقرر من فوقه ليقوره من دونه . هكذا يسبح عمرأ شرسر عاداً او ثلاثين ، وهو على فرد وقيرة ، وفي نعم واحد . ولو فتحت امام عينيه الحرية وانطلاقاً والراحة وانتانها ، فابعدته عن الاحكام القاسية ، والنظام المقيم ، لبكى حنيناً الى حاله التي كان عليها . فلقد خلى الوفا كافي الطيب مع ، شيبه . هو يؤثر هذا القيد اللثيل المحب ، لانه يراه قيلاً . من ذهب .
ثم الزواج ، هذا القيد الذهبي الكبير . النل الاقدس الذي وضه الله في يدي آدم وزوجه ، وتواصل حبليه في تاريخ البشر الى اليوم ، ولولاه ، لما كان من اسيرة على الارض .

ان الزواج ضرورة مقضية للانسان وحكم ملازم له . شرعته الديانات منذ وجدت ، واستكرته الجماعات . من يوم كانت . اعرقق له دما . وكفت به دما . ألم يقتل ابن آدم اخاه في سبيله . ألم تعترف الجنائيات في طوال البصود من جوار الزحام عليه قيسد صنع حلقته الاولى ابو البشر ، وربط بها لبرأته اليه . فدرج على غراره اولاده من بعده . بعضهم يفر من القيد فينعم او يشقى ، وبعض يملك فيه فيموت او يجيأ .

حكم قاضي الحياة بوجوده ، لتبقى الحياة ، سالكة نظماً المثلى ، ماشية في سبيلها الاقوم . والزواج رباط فرضه المرء على نفسه

هكذا كان ...

تقود بئرس



ما احبلى القدر
من خلال الشجر
يتهادى سكران
بعيد الزهر
وبهمس التدران

بريدي/على القليل شيئاً
من اوس ، في شبه همس
وليس اوس ، سوى
حكمة ، وغزة نفس

سفن تقود البحار
واسود تحمي الزهراء
وطباء ،
ربات حسن واحسان
هكذا كان
لبنان

تقود بئرس

لبنان
مسرحة التزلان
مقل النسور
مرقص البدور
نقمة الهوى
في فم المصور

ما احبلى الصباح
فيه ، يرخي وشاح
من جمال
ودلال
فوق اكتاف التلال
وعناقيد الدوالي
وعقود الاقحاح

والنساء
عبرات من غناء
طبيب ، حلو الاداء
وتصاوير والوان
وعصافير الى الاشعاش ؛
اسراباً تطير
وصدى راع يسير
خلف قطبان

ذكرى نابغيه : شاعر وعالم

بنم امين الغرب



الفريد تينسون

كرلايل : انه من اجمل رجال العالم قوي البنية بادي النشاط مع لطافة في الوجه يلبس ثيابه ليستفيد منها لا يحفظ الاصول .
اما شعره فامتاز منه النوع الفصافي حتى عدّ من ائمة هذا الفن في اللسان الانكليزي . وله ملاحم طوبية نُثر فيها مقاطع عنائية لا يزال الناس يتناشدونها معجبن ، واكثرها في قصائد « الهيلنس »

و « مود » وغيرها . وبما يؤثر عن تينسون ان ليس بين شعراء الانكليز من كشف مثله للاجانب عن نواح حية من الاخلاق البريطانية العالية . فكان بذلك شاعرهم الوطني الصريح ، ووصف باسباب حبهم للطبيعة واحقول والفضاء الواسع وتلقهم المتين بالحرية .

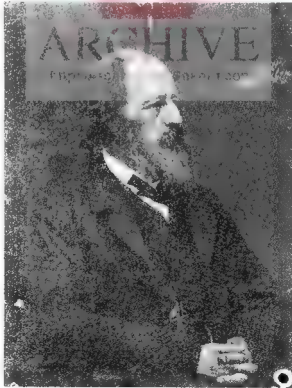
سنة ١٨٥٠ مات وليم وودسورث « الشاعر المكمل بالآثار » وهو لقب رسمي عند الانكليز يشبه لقب أمير الشعراء فاختراروا له خلفاً تينسون وظل يحمل هذا اللقب الشريف مدة ٤٢ عاماً ولم يسبق لغيره مثل هذا الحظ . اما الذي يحمله اليوم

كان اليوم السادس من تشرين الاول الماضي ١٩٤٢ التذكار الحسيني لوفاة اللورد تينسون شاعر انكلترا الكبير في القرن التاسع عشر . هذا الرجل الذي بلغ من العمر ٨٣ عاماً أثرت اشعاره كل التأثير في معاصريه من جميع الطبقات .
كان عهد تينسون عهد الشكوك الدينية والاضغرابات

الفكرية . فأدخلت اشعاره في الميدان ايماناً قوياً ثابتاً بالله والاخرة ولا يزال بعضها حتى اليوم عماداً للباحثين في هذه الامور .

ولد هذا الشاعر سنة ١٨٠٩ واحداً من ١٢ ولداً وكان ابوه قساً بروتستانياً في لنكولنشير ، ومال الى الشعر منذ نعومة اظفاره . وقال في احدي قصائده : « ان الشاعر يولد في ارض مسجدية تحت كواكب من ذهب ومن ابرز مواهبه بغض البغض واحترار الاحتقار وحُب الحب » .

وكان هذا الرأي خلفاً من اخلائه . اما شكله الخارجي فقال عنه صديقه المؤرخ الفيلسوف توماس



الفريد تينسون

وفي سنة ١٨٥٠ نفسها نشر ديواناً عنوانه « الذكرى » وهو مجموعة قصائد مؤثرة دتني بإصديقها ألحم ارثر هالام وضمها عواطف قلبية سنية وقد اجاد في تعريبها شعراً صديقنا الاستاذ انيس اخوري المقدسي معلم الاداب العربية في جامعة بيروت الاميركية . وكماها تم على ايمان تيسون الذي يقول فيها ما تعريبه : « ان رجاءنا وطيد بان يكون الخير في كل حال نهاية » « نشر » . وكثيراً ما يتشغل الانكليزي في محادثاتهم بابيات من « الذكرى » .

وقد عمد تيسون دائماً الى كسوف الانسان وتذكيره انه احد رتبة بقايل من ملائكة السماء . وكثيراً ما خاطب الامسة البريطانية جمعا ، وناشدها ان تكون متحدة قوية حكيمة . ولعل خير ما نلحظ به الكلام عنه كالت من شعره نجلها اكليل غار له . وهي قوله : « عرفان النفس واحترام النفس وضبط النفس » هذه العوامل الثلاثة تؤدي الى قوة الاقتدار العليا »

اسحاق نيوتون

منذ ثلثثة سنة ، يوم عيد الميلاد لملي في ٢٥ كانون الاول ١٦٤٢ ولد اسحاق نيوتون احد اكابر العلماء البريطانيين في بريت صغير من الحجر في قرية ولستودب قرب غرانتام البلدة الثالثة بين البطاح الزراعية في شرق الاراضي المتوسطة في انكلترا .

ولما بلغ سن الرابعة عشرة توفي ابوه فاخذ اسحاق يعاون امه في زراعة بستانه وحقله اما دروسه العلمية فباشرها تحت اخصان صف طويل من الشجر على طريقة من ولستودب الى غرانتام حيث كان يعاون اجداده في المساومة على اسرار المواشي والدواجن .

ومع ذلك هذا العالم الذي لم يقف على استاذ قط ، بل تعلم بنفسه وبعض تفكيره ، لم يكتب باكتشافه المرقب (التلسكوب) الذي يعكس الاشعة ، وحساب التآلم والتفاضل المتفاوت ، بل اوضح وفسر حرركات الكواكب بنظام ظل هو الممول عليه في العالم كله ٢٥ سنة .

كتب ماكولاي المؤرخ الانكليزي الشهير يقول : « كان في اسحاق نيوتون نوعان من المقدرة العقلية . متجددين كما لم يسبق لما اتحاد قبله ولا بعده في مثل هذه الدرجة العليا من القوة . وكلاهما

متناه في الضرورة ولا سياً في اسمى العلوم الطبيعية وارتقاها وهو علم الفلك . والواقع ان ليس من عقل معروف في الدنيا اجتمعت فيه قوة الاستفرا ، وقوة البيان مثل هذا القدر من التوازن والالتزام . ولقد بدت قوة البيان في نيوتون اولاً . فهو في ايام دراسته الابتدائية شاد مثالا ، مدهشاً لطلّاحون الهوائي في غرانتام . ووجد قناذيل لاثارة المدرسة ، وانشأ ساعة كبيرة تدار بقوة الماء .

وبعد ما انسادر المدرسة مضطراً قضى اربع سنوات في بيته فلم يظهر منه ميل الى الزراعة . ولذلك اقترح بعض من يعينهم امره ان يرسل الى جامعة كمبريدج . فاستعد للامتحان سنة ١٦٦٠ وسجل اسمه للدخول في العام التالي . فكان ادراكه السريع للعلوم الطبيعية والرياضيات مدهشاً لمطبعه .

واحد امجائه وقتئذ في « حساب التآلم والتفاضل المتفاوت » الذي لم يكن بعد معروف الى تقرير امور يستثير بها العليابون في الجرح حتى في ايامنا هذه .

ثم حول نيوتون عنايته الى علم النور والبصر والالوان . فادت احتجابه المتكررة ايضاً في هذا المجال الى انضمامه عضواً الى الجمعية العلمية الملكية . (لهذا كان اعلى شرف يمكن ان يناله عالم في عصره . وقد اثنى له شرا . زجاجة ، وشوكة في سوق اقيمت في ستوربريدج فاخذ يفحص بها اللون وتركيب النور .

ثم امتحن نيوتون المرقب ، وكان الجهد يجودن فيمصا صاب . اذ تستعمل عليهم رؤية الاشياء واضحة لان عدساته كانت تكسر الاشعة مند بلوغها زوايا مختلفة . وهكذا اذا سد المرقب باحكام لاجل النور الازرق خرجت الاشعة الحمراء من دائرة هذا التثديد والعكس بالعكس . فمالج نيوتون هذا الخل باستعمال مرآة عاكسة بدلا من العدسة الكسرة . وقد استحسن مرصد جبل بالومار في كاليفورنيا هذا الرأي ونقش عليه في تركيب مرقبه الجبار .

روى جيمتون صديق نيوتون ألحم في خريف ١٦٦٥ : ان هذا العلامة كان جالسا مرة وحده في روضة مفكراً في موضوع تاموس الجاذبية . هذه القوة لاتنقص معها تبعد المسافة التي نستطيع الارتقاء اليها عن قلب الارض . فزأى من المقول اذا ان يستنتج ان هذه القوة تمتد الى ابعد مما يظن الناس . وقال في نفسه لماذا هي لا تبلغ القمر . واذا كان لها هذا التأثير اذا فهي مؤثرة في

دورة الأرض نفسها . وربما كانت الأرض باقية في نطاقها بسببها . »

هذا ما نقله بعض الكتاب عن لسان نيوتون . والمشهور ان نيوتون كان منطوفاً تحت شجرة تفاح سقطت منها تفاحة بجانبه ، فاستوقفت افكاره . هذه التفاحة كانت بالطبع ثمرة ضيقة فلم يهملها نيوتون ولم يحتقرها بل رأى في وجبتها لمعاناً ابدياً يمتد الى ذنه شعاعاً ازلياً فعدت فيها طويلاً وشق لثام بواسطتها سيلاً . لماذا هذه التفاحة عند انقطاع القيد الذي يربطها بالقصر تستط تحت امها بجانب نيوتون . ولا تذهب في اعالي الفضاء ؟

لان الأرض وهي اكبر منها تجذبها حثاً اليها . اذاً والقمر اصغر من الأرض لماذا لا يسقط عليها . هـ هو القيد الذي يربطه في مكانه كالنقطة التي تربط التفاحة بنفسها . أليس هو وجود اجرام ككبري وراه . تنجاذبه تجاذباً سوياً وقته من ذلك السقوط . او ليست هذه الاجرام العظيمة



اسحاق نيوتون

باصطدام عنيف فلان وراءه قوة تحفظه كالتي تحفظ التفاحة المنحنية نحو الأرض مسجلة بالفضن ولو انقطع قيد القمر من خلفه لسقط حالا على الأرض كما فعلت تفاحة نيوتون عند انقطاع قيدها لكن قيد القمر لا ينقطع لتلقه بكل قيود الاجرام الساجدة في الجو . وهذا الكون يجري بقوة عامة شاملة تجنب الذرة الصغيرة في كل جسم حي او جامد الى جانب شقيقتها كما تجذب للمربع والمشتري للدوران حول الشمس

قفر نيوتون من مضجعه الحشن تحت شجرة ولستودب ميتجها كما قفر من قبله ارخيدس في الحمام . والحلقة المقنودة من سلسلة

اراء حكومتيخ البولندي وغاليلي الايطالي وكبار الالمانى التي اثبتت بعدئذ لقرياي الفرنسي هي التي جعلت نيوتون الانكسليزي يصيح كارخيدس في حمله اليوناني : وجددتها وجددتها وقد عجب هذا العالم الكبير من نتائج حاسبه حتى خاف من نفسه واضطربت افكاره . وحار

بين السرور والجزع .

كان نيوتون قد ولد عام ١٦٤٢ بعد بضعة اشهر من موت غاليلي قبل تقص عقل هذا في جسم ذاك . ام هي القول بالشرية الكبرى قوة متسلسلة متواصلة الحلقات

عند ذلك ارتقى علم الفلك من حكايات تقديرية مبعثرة الى حقائق حسابية ظاهرة ، وتنسيقات هندسية مقررة ، وهذه النجوم التي تمد بالليارات وتكبد الأرض ملايين المرات ، وتقطع في الدقائق الالف الكيلومترات ، وترسل اشعتها في اقصر الثواني الى ابعد المسافات . اصبحت تجري امامنا ، بفضل تفاحة نيوتون ،

الساجدة في فضاء اللابهاية متمسكة بئاموس واحد يحفظ نظامها الدقيق في سيرها الابدي . وهو ثاموس الجاذبية .

التفاحة تسقط بجانب امها لان هذا ثاموس الطبيعة العام . وجانب نيوتون لان الله مهندس الكون الاعظم يرمي في الحدين المناسب خلقاته المتسككة في دياجي الجبل شرارة من طله الواسع فيجعل نيوتون يفكر . وتحطت افكاره المسافة التي بين الأرض والفضن الى اعالي السماء . هذه القوة التي تجنب التفاحة الى مركز ثقلها النوعي هي نفسها تجنب القمر لمرافقة الأرض في دوراتها حول الشمس . وان كان القمر لا يسقط على الأرض ليتعلمس وايها

سوانح

بالامس التمتيت بصديق اشرف على الكهولة فأخذ يتأوه على الشباب الذي خلفه وراء ظهره ويتأسف على تضادة ايامه التي طارهاها الزمان . فقلت له : لاتأسف على شبابك الاقل ما دمت تستقبل فجراً جديداً - فجر الكهولة الذي يقودك الى التجسد في نضوج العقل والخبرة والعلم .
وغداً اذا احياك الله تتجاوز الكهولة والشيخوخة ممأ فلا تنزع من وطأة هرمك وتصاب شرايدك ورغاوة اعصابك حيث تتجدد فيك قوة خفية تعدو بك الى المصير الاخير .
وفي المصير الاخير تبلغ كمال التجدد .

تتشابه المخلوقات في كل شيء . من افعالها مرتبة الى اسماها شيئاً . فاذا لم تعمل الناس عملها في ترميد الاشجار وقطع اعمارها الشائخة وتذيب اعصابها الماحلة فلا تتجدد فيها قوة الحصب والنضارة وحيوية التوليد والذمو . هكذا الناس اذا لم تعمل الحرب عملها في اهمهم وشوهم فلا تتجدد فيهم قوة الابداع في الثقافة والعلم وميزة الاندفاع وراء المثل العليا والمادى . القوية .
غير ان الفرق طبع بين عمل الناس وعمل الحرب . فالناس تقضي على شائع الشجر وضيئه . اما الحرب فتقضي غالباً على الساعد الجبار والشباب اللئس .

ان الانسانية تضحي على مذهب الحرب صهوة شبابه وتجاريف باعلى ما تملك في سبيل ابداءها وراء سنة النشر والارتقاء . اما سائر المخلوقات فلا يضحي منها في هذا السبل سوى الكائن الضئيف او الماحر الذي لا يضحى للقاء .
هذه امثلة لو تعلمها الناس لكانوا اسرع خطى الى ابرء بوت واقل تضحية او محاربة بالمال مما يملكون .

بشر الامة بالنبهضة والرخاء اذا استوى فيها اقدم للشباب ومجازفاتهم وحكمة الشيوخ وخبرتهم .

نوفيس حسن الشرنوبلي

وكان محتملاً ان يكتشف نيوتون اكتشافات اهم من هذه لولا انه دخل السياسة . وهو انما دخل السياسة لعائدة العلم ، اي ليعي جامعة كبرهيدج من تسييف بعض الحكام في ذلك الزمان .
فانتخب عضواً في مجلس النواب سنة ١٦٨٩ ونال لقب « سير » عام ١٧٠٥ .

وما يبرز عنه ان المجانحة العلمية كانت تشغله عن كل شيء في الدنيا حتى اذا نهض من فراشه وقف احياناً اربع ساعات او خمساً قرب سريره مطروحاً معكراً تاسياً ان يلبس ثيابه .

ولم يتزوج نيوتون . بل مات عزوباً في شهر آذار ١٧٢٧ عن ٨٥ عاماً . ولم له و ترويح لماش اكثر

كصف منظم من المركبات والسيارات .

اما تصورات نيوتون في وقتها فلم تشر . بل كان مقرباً على العالم ان ينتظر احدى وشرى سنة حتى اثبت هذا الرجل بكتاباتاته صحة نظرياته . وتمكن بعد ذلك على ضوء استنتاجاته في ناموس الجاذبية من التنبؤ . بمر كالتلكواك لم يكن الناس يفهمون كيفيتها واسبابها ففعل ذلك بضبط واحكام حتى عين الموعد لرجوع النجم المذنب الذي اكتشفه صديقه هالي .

ولم يقل احد بوجود اقل خلل في نظام نيوتون الفلكي الى عام ١٩١٥ اذ تبين لانشطين غلط صغير في حساب ذلك النظام متعلق بالسيار عطارد . وقد فسر انشطين ذلك بطريقته الجديدة وهي « التسمية » .

امين الغريب

الجن في الادب

مقدمة الى الدكتور انور حاتم

بسم حكمت المر

والى ابن تقصه ؟ قلت : انا الاشئ ، اقصد قيس بن معديكوب .
فقال : حياك الله ! اظنك امتدحت به شعر ؟ قلت : نعم . قال :
فانشدنيه . فابتدأت مطلع القصيدة :

رحلت سمجة غداة اجللا غضباً عليك فا تقول بدا لها !
« فلما انشدته هذا المطلع ، قال : حبك ! اهذه القصيدة لك ؟ »

قلت : نعم . قال : من سمجة التي تنسب بها ؟ قلت : لا اعرفها ،
ولها هو اسم التي في رومي . فنادى : يا سمجة ، اخرجي . واذا
جارية خماسية (اي طولها خمسة اشبار) قد خرجت بموقفت وقالت :

ما تريد يا ابت ؟ قال : انشدي علك قصيدتي التي مدحت بها قيس
بن معديكوب ونسبت بك في اولها . فاندفعت تنشد القصيدة

حتى آتت على آخرها لم تحرم منها حرفاً ، فلما انتهت قال : انصربي .
ثم قال : هل قلت شيئاً غير ذلك ؟ قلت : نعم ، كان بيني وبين

ابن عمي لي بقال له يزين مسهر ، ما يكون بين بني العم فهاجاني
وهيrote فافحصه . قال : ماذا قلت فيه ؟ فقلت :

ودع هريرة ان الركب مرتحل وهل تطيق وداعاً ايها الرجل
« فلما انشدته البيت الاول ، قال : حبك ! من هريرة هذه

التي نسبت بها ؟ قلت : لا اعرفها وسبيلها سبيل التي قبلها . فنادى :
يا هريرة ! فاذا جارية قوية السن من الاولى خرجت ، فقال : انشدي

علك قصيدتي التي عجزت بها يزيد بن مسهر . فأنشدتها من اولها
الى آخرها لم تحرم منها حرفاً . ففقط في يدي ونحويت وتشتتي عدة .

« فلما رأى ما تولى لي ، قال : ليفرخ روك يا ابا بصير ، انا
هاجلك مسجل بن القاعة ، الذي القى على لسانك الشعر . »

قال الاعشى : فسكنت نفسي ، ورجعت اليي ، وسكن
المطر فنادني على الطريق ، واراني سميت مقصدي . وقال : لا تصب

ميناً ولا شحلاً حتى تقع ببلاد قيس . » (خزنة الادب ج ٣ ص .
٥٤٩)

ولغة الطرفة رواية ثانية مضرة رواها جرير بن عبد الله البجلي
(الاغاني ج ٩ ص ١٥٦) واكد فيها انه التقي مسجل في بعض

اسفارهم فأنشده شعر الاعشى وانجده انه هو الذي يلقيه على لسانه .
ويبدو انه كان لغير الاعشى من شعراء الجاهلية ، انما يص

للجن مكان كبير في ارضه الرواة من أدب التسمية ليروي حول المدفأة
في ليالي الشتاء ، وفي انشده عجلات ابنه . الشعب من ادب الاسطورة
تطبيقاً على حادث عابر ، او تعريضاً بذي سلطان ، او تشوقاً الى امل
يبرز طلائه . فهذا الادب الشعبي الذي يضم حافظات جدائنا
والكتب التي يتداولها عامتنا ، حافل بالرائع من قصص الجن
وعجائبهم وتداعيلهم في حياة البشر وتصريفها على ما تسول لهم
نفوسهم الامارة بالسوء . وهو ادب لا يتكلم من مجردة ، ولا يتكلم من متاع ، فمضى
ان يتوفر على جمه وتهذيبه من يمس هذا الفن . اما ما نحن بسبيل
الحديث عنه ، فهو الادب العربي الذي ورثناه وتدارسناه جيلاً بعد
جيل . ففي هذا الادب ايضاً للجن نصيب ، لا ازمع انه جد كبير ،
لكنه جد طريف . كيف لا والجن قوامه عنهم يروي واليه
ينسب .

امتع حكايات الجن في الادب العربي من ابي شيخلين
الشعر ، فقد كان بعض الاقدمين يعتقدون ان لكل شاعر نحوياً
يلقي اليه بروائع الشعر . بل ذهب بعضهم الى ان لكل شاعر من الانس
الغامن الجن يقول الشعر فيلقيه في وهم الانسي فيقول الانسي الشعر فيأخذه
الجني عنه . فيكون احدهما قائل القصيدة في عالم الانس فيكون
الثاني قائلاً في عالم الجن ! (راجع حديث علي بن الجهم للترك من
تابع زهير بن ابي سلمى ، في معجم الادباء ج ١٦ ص ١٨٠)

ولنت هذه الاسطورة في عهد الجاهلية وعاشت ردحاً من الزمن
في حضن الاسلام ، وقد تخضت بها خيلنا لشعراء انقسم ثم حاكمهم

الرواة فيها ، وبالغ اولئك وهؤلاء . فزعموا انهم كانوا ينادون الجن
ويعاشرهم ، ولهم في هذا الشأن اقايص آية في الطرفة وغاية

في الامتاع . قال ميمون بن قيس الاشئ احد لافول الجاهلية :
« خرجت اريد قيس بن معد يكرب بمضرموت ، فضلت في

اوائل ارض اليمن ، لاني لم اكن سلكت ذلك الطريق قبيل ،
فاصابني مطر ، فزيت يصري اطالب مكاناً الجأ اليه ، فوقفت

عيني على خباء من شعر ، فقصدت نحوه ، واذا انا بشيخ على باب
الخباء ، فسلمت عليه ، فرد علي السلام ، وأدخل ناقتي خباء آخر

كان بجانب البيت ، فمطعت رحلي وجلس . فقال : من انت ؟

مائلة لاقصوصته . ففي الجهرة (ص ٢٣) إشارة الى لافظ صاحب اسري ، القيس ، وهاذر صاحب النابغة . وفي غير الجهرة إشارة الى غير هذين . لكن هذه الإقاصيص قد فقدت كما فقد غيرها من ادب الجاهلية . وان التذرية الذي وصلنا من هذا الادب ، يجعلنا نأسف على ما لم يصلنا منه ، لا يتجاوز به من براعة في الصنعة وروعة في الخيال . من ذلك ما جاء في الاغانى (ج ١٨ ص ٢٠٩) عن الشاعر الجاهلي ثابت بن جابر الذي لقب تابط شراً لانه ، فيما حكى ، لقي النول في ليلة ظلماء ، في موضع يقال له رحى بطان في بلاد هنديل ، فأعنف عليه الطريق ، فلم يزل بها حتى قتلتها وبات عليها . فلما أصبح حملها تحت ابطة وجاه بها الى اصحابه ، فقالوا منه : تابط شراً ، وقال هو في وصف النول وصراعه لها :

الا من مبلغ فتبان فهم
واني قد لقيت النول تهوي
فقلت لها : كلاتا نضو أين ،
فشدت شدة نحوي فأهوى
فأضربها بلا دهش فغرت
فقات عد - فقلت لها : ووديداً
فلم انتك متكتاً عليها
اذا عتبان في رأس قبيح
مسافاً عجباً وشواة كلب

ومن ذلك ايضاً ما جاء في « المحاسن والاضداد » (ص ٦٩) عن نجيب اليربوعي الذي خرج يوماً الى الصيد ، ففرض له حمار وحش ، فأتيه حتى دفع الى الكمة ، فاذا هو برجل احمى اسود قاعد في الظلم ، وبين يديه ذهب وقضة ودر ويالقوت . فدنا منه نجيب ، فتناول منها بعضاً ، فلم يستطع ان يترك يده حتى ألقاها . فقال : يا هذا ، ما الذي بين يديك ؟ وكيف تستطيع حمل ؟ أنك هو ام لتريك ؟ فاني اعجب بما ارى ا اجواد انت تجسود لنا ، ام تجيل فأعذرنا ؟ فقال الاعمى : كيف تطلب مال رجل قد غلبت من سثنين ، وهو سعد بن خشم ، فاني بسد يبطك ما يشاء .

فانطلق نجيب مسرعاً ، قد استطاع فزاده ، حتى وصل الى محله ودخل خبائه ، فوضع رأسه وثاملاً به من الثمن لا يدرى من سعد ! فأخاه في منامه آت ، فقال له : يا نجيب ، ان سعد بن خشم في حي علم من ولد ذهل بن شيان ، فخرج رسالاً عن بني علم ثم سأل عن خشم ، فاذا هو بشيخ قاعد على باب خبائه ، فنيه نجيب فرد عليه - فقال له نجيب : من انت ؟ قال : خشم بن

شمس . قال : وابن ابنك ؟ قال : خرج في طلب نجيب اليربوعي وذلك أن أتيا أمه في منامه فعندته أن مالا له في نواحي بني يربوع لا يعلم به الا نجيب فضرب نجيب بطن فرسه وهو يقول :

أبطلني من قد عاني طلابه
فيا ليتني أذاك سعد بن خشم
أتيت بني يربوع تبني لساناً
وقد حدثت - كالكاف - حي علم
فلما دنا من محله استقبله سعد ، فقال له ايها الراكب ، هل لقيت سعداً في بني يربوع ؟ فقال : أنا سعد ، فهل تداني على نجيب ؟ فقال : انا نجيب ا وحديثه بالحدث ، ثم قال : الدال على الخير كفاعله .

فانطلقا حتى أتيا ذلك المكان ، فتراى الرجل الاعمى حين ابصرهما ، وترك المال - فأخذ سعد كله - فقال له نجيب : يا سعد ، قاسمني . فقال له : اطعن مالي كسماً ا وابي ان يعطيه شيئاً . فانتضى نجيب سيفه ، وجعل يضربه ، حتى برد - فلما وقع قتيلاً ، تحول الرجل لمخاض لئلا يسلا ، وأعاد المال الى مكانه . ولما رأى نجيب ذلك ولي هارباً الى أهله .

وهناك حكايات شائقة اخرى ، منها قصة مالك بن الحوريم وكان قد خرج في نفر من قومه يريدون عكاظ ، فاصطادوا طيئاً واحداً من غنم شبيد ، فاشتروا الى موضع قصدوا الظلي وجعلوا يشربون . من دمه من اللطش . فلما ذهب دمه ذبحوه ، وخرجوا في طلب الخطب ، وكن مالك في خبائه ، فأثار بعضهم ثعباناً ، فأقبل منساباً حتى دخل رجل مالك فلاذ به . واقبل الرجل في اثره ، وقال : يا مالك استيقظ فان الثعبان عندك ، فاستيقظ مالك ونظر الى الثعبان فاذا هو يلوح به . فقال للرجل عزمت عليك ألا تركته ؟ فكف عنه وانسحب الثعبان الى مأمنه . ثم ارتحلوا واشتد بهم العطش ، واذا بهاتف يهتف بهم مرشداً اياهم الى عين خروارة في اصل جبل ، فشربو وسقوا اياهم ، وجعلوا يربهم حتى ألوا عكاظ . ثم اقبلوا حتى انتهوا الى ذلك الموضع ، فطلبوا العين فلم يجدوها ، لكنهم سموا هاتفاً يقول شراً ، فمروا منه ان الثعبان الذي انجاه مالك هو الذي فجر له تلك العين شكراً على صنيعه . (بلوغ الادب ص ٣٦٢ ج ٢)

وفي شرح نهج البلاء لابن ابي الحديد (ج ١ ص ٤١٨) قصة عن رجل من كلب يقال له عبيد الله بن الحمارس كان قد ارسل الى وادي تيل فرائى دوسية وغديراً ، فقتل هناك مع اهله . ثم صعد الى الجبل فرائى كنفقة فرماها فقتلها وكان معها ولدها فارتبطه . فلما كان الليل هتف به هاتف من الجبل يقول له انه اساء جوارهم

أذ قتل القنفذة وهي منهم - ويدور بين الحائق والأعرافي حوار شعري لطيف فيه عتاب وفخر ومروءة من الجني والانس - وهناك حكايات يطول سردها وتمدادها وكلها في هذا المستوى العالي من البراعة والروعة .

الجني في الأدب العربي بعد السوسوم

لا يتخلو الأدب العربي في صدر الاسلام وبعده من حكايات الجن . لكنها اتسمت في هذا العهد بعجم جديد ، فهي لم توضع كقصص الاشئ وأبيات تأبط شرأ لجرد الرواية والامتناع والمقاورة بل هي تنطوي أكثر الاحيان على عجة تنلب علبسا طابع الصر النبوي . ولعل اقلها انطباعاً بهذه الروح وقربها الى روح الصر الجاهلي ، ما جاء في الجمهرة (ص ٢٣) عن شيطان عبيد بن الارص الاسدي ، على لسان راو مجهول ، قال :

« خرجت على يعرب لي صعب يمر لي لا يملكني من امر نفسي شيئاً ، حتى مر على جماعة غلبا ، في سنع جبل ، على قلته رجل عليه أطماره ، ففارتني الغلبا . هربت ، فقال : ما اردت الى ما صنعت ؟ انكم لتعرضون بين لو شأ . قدعكم عن ذلك ا فداخاني عليه من التبط ، لم اقدر أن اسلمه ، فقلت : ان تقبل في ذلك لا ارضى . فضحك ثم قال : امض فإفك الله لبالك !

« ففعلت اردد البعر في مراعي الغلبا ، لا تقصه » فنهض وهو يقول : انك جليلد القلب ا ثم اتاني فصاح بعربي صيحة ضرب بجمراته الارض ، فوثبت عنه الى الارض وعلمت انه جان ، فقلت : ايها الشيخ ، انك لاسوأ مني صنياً ا فقال : بل انت اظلم والام ، بدأت بالظلم ثم لؤمت في تركك الماضي . فقلت : أجل عرف غلظني . قال : فاذا ذكر الله فقد رعاك وبذكر الله تطمئن القلوب . فذكرت الله تعالى ، ثم قلت دهشاً : أروي من اشار العرب شيئاً ؟ فقال : نعم ، أروي واقول قولاً فافناً . مهزأ . فقلت : فأرني من قولك ما أحببت ، فأثأ يقول :

طاف اخیال علينا ليلة الوادي من آل سلمى ولم يلهم عیاد « فدا فرغ من انشاد القصيدة كلها ، قلت : لهذا الشعر اشهر في معد بن عدنان من ولد الفرس الايلي في الدم العرب . هذا لعبيد بن اليرس الاسدي . فقال : ومن عبيد لولا هيد ا فقلت : ومن هيد . فأثأ يقول :

انا ابن الصلح ادمي المبيد جوبت القسوافي قومي اسد عبيداً حبسوت بآثورة وانعلقت بشرأ على غير كد ولاقي بذكرك رهط الكميث ملاذاً عزيزاً ومجداً وجد

منجناهم الشر عن قدرة فهل تشكر اليوم هذا معد ؟ « قلت : اما عن نفسيك فقد اخجعتني ، فاشعري عن مذكر .

فقال : هو مذكر بن واغم صاحب الكميث ، وهو ابن عبي ، وكان الصلح وواغم من اشعر الجن . ثم قال : لو انك اصبت من ابن عدنان . فقلت : هات ا اريد الانس به ، فذهب فأثي بس (اي انا) فيه ابن طي ، ففكرته لزهومته (اي لرائحته المشنة) فقلت : اليك ا وعجبت ما كان في في منه . فأخذته ثم قال : امض راشداً مصاحباً ، فويلت مصرفاً ، فصاح في من خلفي : لها انكلو شربت ما في الس لا صبت اشعر قومك .

قال : فندمت على اني لم اشرب ما في عه في جوفي على ما كان من زهومته واثنأت اقول في لطربي :

استف على عس المبيد وشربه لقد حرمته صروف المقادر ولو انني اذ ذاك كنت شربت لاصبت في قومي لهم خير شامر اما اكثر حكايات الجن انطباعاً بروح الصر القوي وابواها دلالة على منحي الادب فيه ، فهي قصة سواد بن قارب . ففي « بلوغ الادب » (ص ٣٠٣ ج ٢) ان سواد بن قارب وفد على عمر بن الخطاب ، فطلب منه ان يحدنه بشيء من كرامته ، فمضض وقال : يا امير المؤمنين ، ما اظنك استقبلت بهذا الكلام غيري ، فلما رأى هز الكرامة في وجهه قال : يا سواد ، ان الذي كنا عليه من صيادة الاوثان اعظم من الكرامة ، فعددتني بمحدث كنت اشتقي ان اسمه منك .

قال : نعم يا امير المؤمنين ، بينا انا في ابلي بالسرعة ، وكان لي نجي من الجن اذ اتاني في ليلة وانا كالناثم ، فركضني برجله ، ثم قال : قم يا سواد ، فقد ظهر بتهامة تبني يدع الى الحق والمي طريق مستقيم . قلت : تنح عني فاني ناس ، فولى عني وهو يقول :

عجبت للجن وتطلابها وشدها العيس باكوارها تهوي الى مكة تبني الهدى ما مؤمنو الجن ككفارها فارحل الى الصخرة من هاشم بين روايبها واجبارها ثم لما كان في الليلة الثانية أثاني ، فقال مثل ذلك القول ، فقلت : تنح عني فاني ناس ، فولى عني وهو يقول :

عجبت للجن وتجارها وشدها العيس بأثابها تهوي الى مكة تبني الهدى ما مؤمنو الجن ككفارها فارحل الى الصخرة من هاشم ليس قداسها ككاذبا ثم اتاني في الليلة الثالثة فقال مثل ذلك فقلت : اني ناس . فولى عني وهو يقول :

مدارس آيات خلت من تلاوة . وتقول وحى مقفور الرصات
ثم يقول له الجني يد حوار قصير : مكنت حيناً اصعب بذكر
جعفر بن محمد ، فصرت الى المدينة فسحمت يقول : حدثني ابي
عن ابيه عن جده . ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : علي
وشيعته هم الفائزون ! (الاغانى ج ٣٩ ص ١٧)

ولما بعد المهد يدهشة العصر النبوي ، واستبحر العرب في
الترف والحضارة ، تطور الادب العربي تطوراً عظيماً وابانت اقايص
الجن النائية في مجال الفن . فهذا ابو نواس مثلاً ينتكر له جيبه
فيقال ابليل ان يعطنه عليه ، ويهدد ان لم يقض له حاجته ان لا
يسأله بعدها مسألة ولا يقر عينه بحصة ، فيأتيه ابليل ويسترضيه .
(عصر المأمون ج ٣ ص ٢٣٣) ، ويقول ابن هاني . في ذلك :

لما جفاني الحبيب وامتنعت عنى الرسالات منه والخبير
فاشدت شرقي فكداد يقتلني ذكر حببي والمم والسكر
دعوت ابليل ثم قلت له في خلوة ، والدموع تنحدر
اما ترى كبت قد بليت وقد أفرح جعني السكا ، والسرور ؟
ان انت لم تلق في المودة في صدر حببي ، وانت مقتدر ،
لا قلت شعراً ولا سحر فانا ولا جري في ، فاصلي السكر
فماحت قد قاله نالسة حتى اتاني الحبيب بعشدر ،
فيالها منة لقد عظمت عندي لابليل ما لها خوارا

وهذا الفريض يتلقى الثناء عن ابن سريج ثم يفوقه فيه ،
فينحبه هذا من مجالته . فيروح الفريض بدور على اصحابه ويقول
لهم : سمعت البارحة صوتاً من الجن يتراجع وتقلع فينبت عليه
صوت كذا بشمر فلان . ثم ينهيه صوتاً جديداً عجيباً (الاغانى
ج ٢ ص ٣٧٣)

لكن امتع هذه الاقايص وظروفها ما رواه ابراهيم بن
اسحاق الموصلي عن زيارة ابليل له . قال ابراهيم :

« سألت الرشيد ان يهب لي يوماً في الجمعة لا يمت فيه الي
يوجه ولا يسب ، لاخلو فيه بخوارى واخواني ، فأذن لي يوم
الست ، وقال لي هو يوم استقله ، قاله فيه بما شئت . فالت يوم
الست بقرتي وتقدمت في اصلاح طامي وشراي با احتجت اليه ،
وامرت بواني فأغلقت الابواب وتقدمت اليه الا بأذن علي ل احد .

« فيينا اتا في مجلسي والمخدم قد حوا لي وجوارى يترددن
بين يدي ، اذا اتا بشيخ ذي هيئة وجمال ، عليه قيصان ناعمان

عجبت للجن واغراسها وشدها ابليل باحلاسها
تهوي الى مسكة تبني المدي ما مؤمن الجن كاتجلاسها
فارحل الى الصفوة من حاشم واسم بعينيك الى راسها

قال سواد : فلما اصبحت يا امير المؤمنين ارسلت لناقة من
ابلي فشدت عليها ، واتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأسلمت
وباعمت ، وانتأنت اقول :

اتاني نجى بعد هده ورقدة ولم يك فيما قد بارت بكاذب
ثلاث ليال قوله كل ليلة اتاك رسول من لزي بن غالب
فسمعت من ذيلي الازاد وارقلت في الذئب الوجناء بين الساب
فاشهد ان الله لا رب غيره وانك مأمون على كل غائب
وانك ادنى المرسلين وسيلة الى اذهاب ابن الاكرم ، بن الاطاليل
الى آخر القصيدة . .

ففرح رسول الله واصحابه بمقاتي فرحاً شديداً حتى رؤي الفرح
في وجوههم ، فوثب اليه عمر فاترمه (اي قبله) وقال : قد كنت
احب ان اصعب هذا الحديث منك ، فهل يأتيك ريك اليوم ؟ فقال :

« من قرأت القرآن فلا ، ونعم الموضع كتاب الله تعالى من الجن »
وهكذا اصبح للجن في الادب العربي شأن جليل ، وانما في
الجن مسلمون ومشركون ، ولهم شيع واخراب ، وبينهم خصومات
وحروب . فهذا ايمنون الاثدي يروي انه ركب بحر الحرر
فاستاقه ريح الشمال شهراً في الهجة فوقع هو ورجل من قريش الى
جزيرة في البحر ليس بها انيس . فبعلا يعطوفان حتى اشرفا على
هرة ، واذا بشيخ يسألهم عن قومها ونسبها ثم يسألهم : اولد النبي
محمد بن عبدالله ؟ فيقولان انه توفي منذ اربعين سنة ، فيشوق حتى
يظنا ان نفسه قد خرجت ، وينفض حتى يصير كالفرخ الخ . .
(المجرة ص ٢٩)

وهذا زياد بن النفر الحارثي ، يقص قصة قتاة قعداه اهلها ليام
الجاهلية فلما كان زمن عمر بن الخطاب اذا هي قد جاءت وقد عفا
شعرها واظفارها وتغيرت حالها . فسألا ايوها اتى كانت ؟ فقالت
له ان جنياً قد اختطفها فذهب بها فلم تزل فيهم حتى غزا هو واهله
قواء ، مشركين فبذل الله نذراً ان هم ظفروا بعدوهم ان يعتقها
ويردها الى اهلها الخ . . (المتنقي من اخبار الاسمي ص ١٣)

وهذا الشاعر دجل يزعم انه لما هرب من الخليفة بات ليلة
بنيساور فسمع جنياً يشده قصيدته :

من صوته ، ثم تعني .

ولي كبد ، مفرحة من بيعني بها كبداً ليست بذات قروح
قال ابراهيم : فوالله لقد ظننت الحيطان والايواب وكل ما
في البيت يبيعه ويغني معه من حسن غناؤه ، حتى خلت والله اني
اسمع اعضائي وثيابي تجاوبه ، وبقيت مهزولاً لا استطيع الكلام
ولا الجواب ولا الحركة لما غلط قلبي ، ثم غنى .
ألا يا حماد الاولى عدن عودة فاني الى اصواتك حزين
فكاد عقلي ان يذهب طرباً وارتياحاً لما سمعت ، ثم غنى .

ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد

لقد زادني سراك وجداً على وجد
« ثم قال : يا ابراهيم ، هذا الضياء فضده وانع نحوه في غنائك
وعله جواريك . فقلت : اعد علي . فقال : لست محتاج ، قد
اخفيت فرقت منه . ثم غاب من بين يدي ، فارتعت وقت الى
السيف فوجدته ، وعلت نحو ايواب الحرم فوجدتها مغلفة . فقلت
للجاري : اي شي حسن عندي ؟ فقلن : سمعنا احسن غناء سمع
قط . فخرجت الى باب الدار فوجدته مغلقاً . فسمأت
البواب عن الشيخ ، فقال لي : اي شيخ هو ؟ والله ما دخل اليك
اليوم احد . فرجعت لاتأمل امري ، فاذا هو قد هتب في من بعض
جوانب البيت : لا بأس عليك يا أبا اسحاق أنا أبلس وأنا كنت
جليسك ونديك اليوم ، فلا ترع » (ذيل زهر الآداب ص ٢٦٩) .

حكى المر

وخفان قصيران ، وعلى رأسه قلنسوة لاطئة ، ويدهم عكازة مقلعة
بنفضة ، وروائح المسك تخرج منه حتى ملأ البيت والدار . فداخاني
بدخوله عليّ مع ما تقدمت فيه غيظ ما تشاغلني قط . مشله ،
وهمت بطرد يواني ومن حجبني لاجله . فسألم عليّ احسن سلام
فرددت عليه وامرته بالخلوس فجلس ، ثم اخذني في احاديث الناس
وايام العرب واحاديثها واشعارها حتى سلى مسالي من التنبه ،
وظننت ان غلاني تحروا مسرتي بادخالهم مثله عليّ لادبه وظرفه .
« فقلت : هل لك في الطمام ؟ فقال : لا حاجة لي فيه .
فقلت : هل لك في الشراب ؟ فقال : ذلك اليك . فشربت
وطلاً وسقيته مثله . فقال لي : يا أبا اسحاق ، هل لك ان تمنني لنا
شيئاً من صنعتك وما قد نفقت به عند الخاص والعام ؟ فداخاني
قوله ، ثم سلت علي نفسي امره ، فأخذت المود فبست ثم ضربت
ففتيت . فقال احسن يا ابراهيم افازداد غيظي وقتاً . ما رضى
بما فعله من دخوله عليّ بنير اذن واقتراحه ان اعنيه حتى سماه ولم
يسكتني ولم يجعل غماطتي اثم قال . هل لك ان تزييننا ؟
فتذمت فاخذت المود ففتيت ، فقال : اجلس يا ابا اسحاق ،
فإنهم حتى نكافئك ونشريك . فأخذت المود فتفتيت ونحفظت
وقت بما غنيته اياه قديماً تداً ما تحفظت مثله ، ولا قت بضاً . كما
قت به له بين يدي خليفة قط ولا غيره ، قوله لي اكانتلك . فطرب
وقال . احسن يا سيدي . ثم قال : اتأذن لصدك بالنساء ، فقلت .
شأنك . واستضفت عقله في ان يفتني بخضرتي بعده . سمع مني .
فأخذ المود وجسه ، فوالله خللته ينطق بلسان عربي لحسن ما سمعته

وفاء

الفصيدة التي نظمها شاعر الارز الأستاذ شيلي بك الملائم وألناها إليه المعاصي الأستاذ وجدي الملائم في الحلقة التي أقيمت في منتدى وست هول الخامسة الإمبركبة احباء. نذكرى الفصيدة الأستاذ الكبير كامل بك جبهه . وقد شاء الشاعر ان يخلص بها مع « الاديب »

شئت واحد في بعلبك
تسببت البلاد بسكنتها
سلاوا القصص اما بالامس قامت
محافظة على نطق صحيح
ومن كاليازجي ومما صرته
جهاينة فطاحلة أقاموا
واما اليوم فالقصص رواها
اذا اصحابها هبوا رمتهم

قديماً كان يحيا مبيع
أكمل من لنا بديم عيش
تسببت الحبيب فلم يجده
سوى ما للرباب من العريق

تخامر ذكركه ديا المخلوق
بلا اسف ولا قلب مشوق
وكل السر بالقاضي الطليق
ومن يدنس فكالبعد الرقيق
يميل به الى الطبع الرقيق
يلوح فينبك الامر الحقيق
اذا اشبكت حقوق في حقوق
رحيب الصدر ذا وجه طليق
بسه يهوي التريق على التريق
ولم تحمر بنهيك من صديق
يسدل على الفتى المرن اللبيق
وزاد المرو في السفر السحيق
عليه حنو والده الشقيق
امر الحزن في صدر الشقيق
بذكرك في صبري والغبوق
وان غدا سيذكرني رفيقي

شيلي الملووط

سبيلك للاسى ذكرى رفيق
تعارفنا قديماً تحت جو
يلقننا هوى لبنان آيا
قضيت وكلاماً زماناً توادى
تساقينا على السراء كاساً
على ماشاء عهد الود منبا
تزعزعا على عهد وثيق
نحب السندباد في رباهي
وصكراً نور المنقود فيه
فلا الانفاس تصدأ في ازدحام
ولا صخب المدينة مستقر
تصون نظمنا دول عظام
وفرغ في فضاء مستقل
نهبنا نبضة للعالم غرا
وسرنا في ميادين الرقي
بشنا النور من ادب وفن
وقلنا الشعر في الافاق سحراً
لحننا خاطراً شرقاً وغرباً
وفضلنا الثقافة مع كفاف
وللاداب محبرة عليا
اذا جالت عيون في وجوه
وللعتيان والفتيات حد
ولا حاما على حوض الملاهي
وللناموس والدين احترام
ومال رأسه ثقة وصديق
وللاحكام والشورى رجال
فلم يك عامل الا مزكى
فلا صدف يقوم مقام در
ولا غريد راوية وسفع
ولا فروض خليط في خليط

الفريزة

نظم محمد رومي فيص



كان

رشاشاً متطايراً إلى بعيد ، يختلط مع غيره كرشاش النوفرة الفوارة
ثم يجدوب في قوس متسكر متلوج ليصوت على طرف الطريق في
الساقية الجارية . وكانت الخيوط المساطلة تنسل من بين الضباب
والريح على شكل مائل حلزوني ثم تكون لها على الجارة
الصاعدة تسكة حادة رقيقة الجرس في الاذن ذكرت الفتى بصوت
حبيب طام استمتع بحاله في بعض الساعات الخوالي ، فداد بالخيال
الى الماضي بسس من صدره صور اللقاء والنجوم والحنين . . وما
ابست ان فطان الى احاضر الحفوف بالبرقة والمطر والهدا

الليل طليان رقيب ، لم يبق فيه الحب الذي مات غير الرقاد
الكالم المذخور على النعم والشفاف ، وغير الفراع تنزى على
اطلاله الاخران والالام . اذا طاف فيه طائف من الجبال بعد
حين ، حاجت كرامته الاولى ، وتجدد غرامه بشكل عنيف ،
وطارت بلابله التردة تنشد الاناشيد الحلوة الرائمة . وكذلك كان
صوت الماء المداير على الارض يثير لواعج الفتى الباس ، كأنها
هبت على قلبه عاصفة من الشعور القوي لا تبقي في صدره عاطفة
الا وقد بثت في جنباتها الحياة ، فازينت واهتت وانبتت في كل
ضلع ألواناً من الزهر المتألق البهيج .

استيقظت نفس الفتى على تسكة المطر ، وتفتت لها منافذ
شموه ، فهم ان يعود في هذه الدنيا المجردة - والجريان من سيات
الحياة - ولكن انة ضيقة خافتة وقعت في مسميه من الورا.
فلمسكت به من الانطلاق . وتلفت فاذا امرأة في زاوية من
الرصيف ملتفة بالظلام ترمد دكتاتها ويدها ، وقد لوت جيدها
على بطنها كالمعودة ، فبست مستديرة كالكرة لولا هذه الارجل
النحيلة المتداعية التي تحملها على جهد ونصب . وخطا الفتى نحوها
خطوتين قلقتين فما رمت رأسها ولا نظرت اليه . فزاع ان يكون
في الامر سر غير الهد وغير المطر ، واجمع من سؤاها عما بها فلم

الليل متغير الصفاء والهواء حين صار الفتى
المسافر الملول الى المقهى يلهو فيه على
عادته حيناً من الزمن بالدخان يتصعد حلقبات من رأس نارجيلته
المقرقرة ، ويستمتع بالنظر الى الناس مجتمعين على أنس وتوسر ،
ولكن نفسه المنطوية لم تنبسط في الرحة والصف ، فطاق صدره
حتى يلهب ان أنفاسه ما تكاد تهبط او تلو ، كأنها تحملت
اضلاعه ومادت في مكانها ثم انحدرت تريد الالتصاق . وجي . له
بعد قليل يكوب من الشاي الساخن فدفعه في حلقه على جرعتين
سريعتين ما يبالي يا قد يصيه من ورا . سقوتها القوية ثم التاول
مظنه وسدد حسابه وهم بالانصراف .

فا كاد يفتح باب المقهى حتى لقت وجهه دبح ثقيلة باردة
من دباب الشتاء ، يرافقها رذاذ من المطر المائل على هون موضاب
معهود بلامس السطوح ويثب على الارض ، فبسط مظله من فوق
رأسه يتقي بقبتها اللل الخفيف ثم فكر في الوجبة التي هو موليا .
وكانت الساعة التاسعة لم تنتصف ، والاعاس لم يسئل الى معاهد
اجفانه ، فشى الى الرصيف المسقوف يتدبر فراغ النفس التي تبس
ووحشة الطبيعة التي تبكي .

كانت حواشي الافق تلتف باطباق التيوم السرد ، ووجه
السا ، غضبان يرسل الماء خيوماً غراضاً طويلاً ، وقصة الليل
تروع بالخرق والبوس والسر ، والزهري يصفر في مثل غريف
الجن بالورا ، ويلب الهد دوره اللانع في كل هذه الظواهر
الكابية ، حتى لكان الدنيا قد تسرت جلبها الاسم المقلوب
تندر بشر مستعير كبير .

حار الفتى التريب في حاله ، فوقف جامداً ما يعرف السيل
الى الفندق الذي يأوي اليه . وفطر فاذا الارض تمرد بنطق ثخينة
من الماء تقع كالسهم من القضاء على صفحتها الماء ، فتتوزع

يسمى بكلام ، ولكن أنبأها الواعي قد اشتد وجيه وارتفع صوت ثم اجهشت بالبكاء الطويل اجهشة المخزون الذي اوفى على النائية من الألم المكثوم . ففجأة ان يرى في جوف هذا الليل العجيب مخلوقاً يبكي ويتوجع في شكل من هو مقل على شيء من الموت .

وانحنى عليها يبني انهاضها ومواساتها برفق شديد ، فما كاد يسك بذراعها حتى زهت كفه الندية على لوجة طوية ساخنة ، وأراد ان يصرخ للذين يمشون من بعيد ، ولكن عينيه جعدا في محورها حين ابصرتا من خلال العتمة بقعاً من الدم تززع الثوب الممزق ومساحب منها قانية تمتد على الارض . ونخت الاثنين بعض الشيء ، فاستدردت المرأة وعيا ورشدها ثم نظرت الى الفتى عويدها على صدرها ، وقالت بصوت الرابي الوديع

— سيادة .. من فضلك ا

هناك عرف الفتى اثر الجرح الدامي ، وألم بطرف من القصة الباكية . كانت المرأة ترتدي رداء وردياً ليله من اودية السهوات البالية . قد ترددت فرجة المستديرة حول النكت بشرائط بيضاء مجعدة ، وتأزر وسطه الخو بنطاق من الجلد الاسود اللامع وانتهت اطرافه المريضة بالوان من الزينة المارجرطانية . وكان قد قدمها لتتاعلان هذا دقيقتاً من ذوي الاصحاب المماليك وما كادت تستوي على المقعد الخلفي من السيارة حتى طلبت اثنى الفتى ان يصحبها الى بيت الطبيب برأس يدرت ثم غطت واستندت رأسها الى الوراء ، واخذت تنفس الصعداء مل رثتها وصدرها .

كانت الدعاء غزيرة تنبش من اعلى ذراعها وتوزع على ثوبها فاصاب الوجه الجميل منها ورشاش خفيف زاد حمرة الخد احمراراً . وادارت الفتى ان يضد الجراح بجنبيله فتبل ، واستبدله بأخر من جيبه وبالثاب من جيبها ، وكان الصمت يبعد لسانه كأنها يواسي بعينه وحركات يديه فحسب . وسأته في الطريق كيف عرف بشأنها وكيف هبط اليها واين كان ومن يكون . قال : ما ادري ياسيدي الا ان انبأنا ارتفع من خلفي على الرصيف ، وعزذه بكاء عميق ، وما صحت اول الامر فقد كنت في غيبوبة من ألم الجراح ، والحمد لله على كل حال ، فأستطيع ان أجتلي تلك حقيقة الحادث ؟ قالت وعضت على شفتيها : آه .. آه من الحونة الفجرة ان في الرجال من هو شر من الذئاب لا تتقيه الناج الا بالثاني في الخطاير .. وسكنت تجر في نفسها للندم والتفريط .

وقع في نفس الفتى ان المرأة ضحية السذاجة وفقدان التجربة ، ورتا اليها من زاوية عينه ثم لم يصبر حيران مشدوها . رتاساً ، لان الفتنة ما برزت في مكان يرونها في هذا الرأس الذي تحمله بين كتفها : جبين منبسطة كالامل ، يعا عيين حوداوين كالليل قد تقاربت اطرافها القصوى على شكل زاوية حادة ، من فوقهم أهداب صارت الى خيوط لاسعة مصفوفة في نصف دائرة الجفن الندي . وانف دقيق يتوسط خدين حمراوين بتطرية العصر ، يتنهان بفرجة الفم الحلو وتثو الذقن الاعطر ، تأطر كل هذا استدارة الوجه وشعر امفر مغنوش في اعلاه ومجدول بعد ذلك في ضفائر مرسلة على الكتف المديد والظهر المستوي . وكانت فطنت الى حالها فقاتل الفتى الواجم : الذنب ذني انا بعد كل حساب .. ثم ابتسمت في احوال واضح وكجيا . مقصودة .

كانت تقرر مجنبا شعور المالك لشي . ثمين ليس ينسأه في الليل ولا في النهار . أنها هذا الشعور من لها في الصفر ، ومن أترابها في المصعب ، ومن النظر الى المرأة ، ومن كلام زوجها بين حين وآخر : انت جميلة ا وكانت تحصى على ان يبقى هذا الحسن ساحراً قريباً ، تتابع له المساحيق والمعاين ، وتلقى به من الدخان والنساء ، (تتفاد بالمرء من الاطعمة والادوية . ولما وقفت السيارة اعلمت الطبيب تجلت زهو حزين ، ودخل الفتى معها ساهماً ، عطفاً . وكان الطبيب من اصحاب الذوق والنقطة : فيها ادوات التضديد مع خادمه بأسرع من لمح البصر ، وقعدت الجريحة على طاولة في صالة الملييات ، فبدت قائمتها المديدة على ضوء المصباح الكهربائي كأجل ما تكون القامات في النساء : ولم ينس احد بكلمة ، كأنها الدم المراق على صدر الجمال يروح ويخرس ، وما كان يشق هذا الصمت الرهيب غير تسكة المطر وعوا الريح من الخارج . وتأنقت النار في الموقد تشر الدف ، والحاررة في أرجاء الغرفة ، وتحلق الجميع ينظرون ولا يتكلمون ، وفي نفوسهم هذا الألم الذنب والحرف الجميل ا كان الطبيب يمسح الدم المتجمد ، ويحيط الجرح العميق ثم يضد الذراع بالقطن المعقم ويلفه بالباش الابيض على عدة دورات . وما انقضت ساعة من الزمان حتى ابتسمه واعان الانتباه . فاقبست الفتى والحامد معه ابتسامات الطمانينة ثم نهضت الحسنة . مقدة التفر متورمة الذراع من فرط الاقلاعة ، واخذت تمشي وتتكلم كأن لم يمسيا مصاب .

شكرت الطبيب وشكرت الماسون ، وبناهي نسل من جيبها ورقة مالية من ذوات التحسين قالت للفتى بلجة العنور

التادم : لو ان الرجال جميعاً في مثل طهورك وطهر هذين ، لعاشت النساء في امان من القدر بالف خير وعافية !

واسألت السيرة بالسيارة في طريق النهر ، يصعب القتي الذي دفعه فضول الشوق الى الركوب معها الان من غير طلب حتى يعلم بقية القصة اوبدايتها كما مضى ، وحتى يتم ليلته الصبرية في ظلال الحسن والائونة المرأة في خيال الشباب تتم منهم تدور عليه دنيا الاماني والاحلام ، بعضه من الروح وبعضه من القرائن ، ينقد جوه الحلو من بخار المواجس في الرأس المخطوف والقلب المشوب . والفتى الذي ارتشف من النعم مصة او مصتين يسكر بالشوة الكهوى ولا يعيه ان يقصد المرأة في اغريبات شؤنها . كان يحدتها في الطريق من حيث لا يدرئ السائق معنى الحديث ، يسري به عن نفسها بعض هذه الاشجان التي علقت بصددها من اثر الجراح وغدد الرجال ، وكاد يفسق لولا ان السيارة وقفت امام نايبة فحمة ، فدخلت وترجل معها على قلق واحتمام ، وود لو يستأذن بالدخول فكانت اسرع منه في تحقيق منه .

مشيا صامتين ، تتقدمه هي تشمل الانوار في الابواب والمجمرات وكانت الدار خالية الا من قطرة بضا ، مقرونة اخفت غروب سديتها المائدة موا . شوق واستعطف ، فضمتها وورعت حدها على خدها ثم اشارت الي الفتى ان يجلس وتالك افعلا وسهلاً ! ونظر الى ما يحيط به من الرياش ورسم الجدران فاذا هي تحده من نعمة الثراء واصالة الفن ، وكان الشعور بالم الحوان اقوى ما اعتلج بنفسه في تلك المظلات . وكنا كنا لمت سيدة البيت بجملته حاله فاقتربت منه تضاحكه على حذر وانشأت تقول :

الابطال . . . الابطال في الامم والفجور ثلاثة يا سيدي ، لا واحد ولا اثنان ، كانوا يجتمعون الى هذه الدار مجتمعين او منفردين منذ اكثر من عام . عرفهم زوجي في بعض اسفاره الى الشال . كان صغيرهم من اخف الناس ظلاً واكثرهم ذكاً . يميناً في الشهر مرتين او ثلاثة ومعه هدية السفر من موز ويرتقل ، فيمشك قليلاً يسأل عن الصحة واحال ثم يضي . والاخران هما من رواد هذا المقهى المجاور لبيتنا يسمران مع زوجي هناك مرة وهما مرلت . وتوثقت عرى الافة بيننا وبينهم على الزمان ، حتى لقد اطمأن ابن عمي اليهم اطمئناناً كبيراً لا ريب فيه . على اني نهيت يوماً الى ان اختلاهم الينا على هذا الشكل المتواتر جلجلة للشبه وتقرير في في الاختلاط ، فاجابني في صراحة القلب الجليل :

ان الصداقة لا تعرف الحدود ولا القيود !

جاني فزاد وهو كبيرهم . . .

لا أجد السبل الى النوم ، وفي نيتي ان ادخل الى الجبل مهاكف الرجل واقتضى هنالك المقام الطويل ، فلن شئت وشاء . زوجك فوافيني المحصور واقيا مندي نياماً وسامع ، تنم بطرأة الجو مع الاخوين الآخرين ، وما شي . ياغب النفسي من هذه التزعة المشتركة والتغلة بين مراتع الابرار . ناظر الطبيعة .

وحدثت زوجي بهذا الحديث فوقع من نفسه موقفاً جليلاً ، وما انقضت ساعة او ساعتان حتى كانت السيارة تنهب بنا الارض نهياً على هذه الطريق الصاعدة المتزيرة وقد خلفت من ورائها المدينة الكهوى ملثمة بالظلمة من اطوار الانوار ، تسفل اقدمها من فرط الحر فيما البصر . وكنا خائفين الجبل لا نثقل نقله ولا زاحج حملهم ، شأنا في هذا شأن الألطيار يجررون الاعشاش الى الاعتاش على حال سرية طرورية . وكان الثلاثة المنتظرون يطغون بنا لسروهم من مكان الى مكان كنا هبطنا عليهم من السماء ، وقلنا من قلوبهم في السويداء . أجل ما في حصورن ياسيدي ذهب المومع الابرار . وما تطرف لونه ورواقها . النهر في الحرية مها غفت مظاهرها ورواقها في الحال والليل عظم واداهن كذا تخلف اليه في اكمل الاجيان ، فاشتق اقليل عن نور الصباح حتى تكون جميعاً على احدى حفافيه اجرداء . نتناول طعام الفطور من شاي وزيتون وروكفور ، ثم يتفرق الرجال الى اعمالهم لخطيرة الخفية التي اخذوا انفسهم طول النهار بها من شراب وقار ، وابقى لنا وحدي على الوادي لسرح الطرف في قاعه وحوائطه وفيما يطير بجائه من صنوف الطير والمواوم .

كان الوادي احدى كوى الموت وقرى الارض بجانب حصورن له فم قد لا يكون عريضاً ولا واسعاً ولكنه من الطول والانسحاب بحيث لا ادي اين يتدى . ولا أين ينتهي . وكان بيد النور عظم القناع ، تنظر اليه فيقتصر فؤادك هلاً واضطراباً كخسبا ظننت انك هابط منه الى جهنم ركضاً . وتحشاه فتباد بينك وبينه اول الامر ثم تائه على هيئة ثم تأنس به . وا تزال بين رغبة منه وحسب له حتى يصبح في نفسك حصورن كلها . وكان من عادتي ان اجلس اليه لوحدي ساعات طوال اقفد شديقه بين حين وحين بالجبرة من الحجارة تنطلق في صوت رفيع طويل ما أعرف اعذب منه ولا أجمل وقماً في الاذن ، حتى اذا لامست قاعه في بطن الارض تصاعد منها صوت آخر اجش غليظ يتكسر على صفوح الطريق فا يصل الى الا

متروكاً كأنهم بعض نجوى النفس وهو أجس الضيع - ولاني وكذلك يوماً في عزاتي على الوادي ، والمواء رخي طلس ، والشمس فائرة الشاع مكسورة البها ، اذا بغواد من خلفي واقف لا يتحرك فا رأيت حتى ايقسم ومشي نجوي ثم قال : ماذا تنظرون ؟ - قلت : طير صغير لا يحسن التهوريم بين جنبات هذا الوادي ، ولا يرى الى الخروج منه سبيلاً . قال : أوترك مشاهد الالم ؟ قلت : رب لفة خرجت من ألم . قال : لعل قاسية على الحيوان ، فأفأت كذتك على الانسان ؟ - قلت : لا افهم ما تقول وسكت سكنته من افهم بجواب ، وفهم عني وقد قصت ثم تناول حصاة فرمى بها الطير المضطرب فاصابه فاماته . وهو المسمى الى القناع نسبه اليه الحماة خيفة مدوبة . أرايت الى الرجا الحاسر في الرأس الالم ؟ كذلك مضى الطير الصغير عليه رحمة الله . وتحدث على عيني شي . كالدمع هو او معنى البكاء . فا رايتي فؤاد محزونة كالبكية حتى زحني بحسده ونفسه ثم قال : أتبيكين أم تبكين ؟ قلت : لا هذا ولا هذا ، ولكنه الالم على الرجا . اذا أقل من الحياة ، والالم في القلب اذا قسا في الانسان اقال : تناقضي غريب تأبين الان وقد اخرجت من قبل لثمن الالم قلت : انك لتتعمد الابلام والاثارة والاحراج . قال : ولم تنظري الي / هذه المنة القوية الحادة التي تريد الايقاع ، وما سبب الايقاع على طير هو نفس ، وت قلت : هو الطير اذا هوى والنفس ميتة ، ميتة ميتة ، ميتة ميتة . بالشعور المحصب الحزين ، ويهيجان العين الى النظر الناضب الميت . قال : دعيني من حديث الشعور وحديث العيون ، فاني لاجسن الفهم فيها كثيراً ولا قليلاً . . .

ثم نظر الي ونظرت اليه فملت ان القضية واحدة بوحدة . وكان زوجي قد اقبل مع صاحبيه يزعم الشراب والقهل الى الحديث المتصل الصائب الذي يدل على اضطراب الحال والبال . فبا كادوا يقتربون منا حتى كان حديثهم قد علا وضحهم قد اشد . وراعي ان يكون زوجي اكثرهم كلاماً واعظم اعصاباً . فثبت اليه وامسكت بساعده ثم ضجكت في وجهه واصططت له لفظ الرطب والموضوع المحذّر ، حتى اذا استنم لحديثي رجعت به الى البيت مدخولة الهم منطوية النفس من فرط ما لاقيت هذا الصباح من عنت الزمان واحداث الرجال . فلما كان الاصيل والتحدث الشمس الى التيب ، كنا جميعاً على الطريق المكوفة الضيقة الموصلة الى هذه القرية التي ترقد في ظل الارز منذ آلاف السنين . وما دخلنا بشري الا في الساعة الثامنة من الليل ثم افانا راجعين

الى حصرون على مبل وصحت . فلما زوجي فطرق الى الارض بجهر حدثاً جرى في النهار ، ولما الثلاثة الآخرون فناظرون المعايير منهم من ظلة الوادي وتذاعي الاقن . وده فؤاد . بني وقال : انزوجك قد فقد هذا الصباح مالا كثيراً ، واخشى ان يتشتل القدر في دمه او يسفر الالام من حادث ، فمن الحيوان نتحدث الى بيروت فونفرت على حال من الود بق صبيح غير مدخول . خدعتني هذا الكلام النصع عما يجتحي . وراه ، فأريت ان الراي ما رايتي فؤاد . وفت لياني تلك على قلق واكتئاب . فلما كان الغد همت في اذن زوجي ان الرحيل لا بد منه ، فبا وسعه غير الصدوع بالامر . وأقلت كليتاً سيارة كانت على وشك السردى بعلك ، قبلتها فظها او بعد الظهر وما كان الليل الا ونحن في هذا البيت ننام على الفراش الذي هجرناه منذ عهد بعيد . اذا كانت ايامي بعد ذلك لا تؤرخ ، فلان اليوم والا حزان لا تبريخ لها في سير الزمان ، وان كان لها كل التاريخ في حياة النفس . مال مفقود ، وزوج نصف مجنون ، ثم لامواس ينشر النوا . ولا ولد يث الرجا . وما كان الصباح يندبه ابتسام ، ولا كان المساء يخفف عنه حديث او لقاء . وكذلك قضيت مع زوجي شهرين قاسين كقاسي ما تكون المصائب على الناس . فلما كان الاسبوع الماضي ، همت أهبي طمسام العشاء في الاصيل ، اذا بفؤاد يقبل على الار كالحرج اقبال الزائر الباش الذي يوافي بعد انقطاع الاتصال . وحيتني على مضض ، وقدمت له كرسياً من الخيزران ، فبا استوى به اجلس حتى تنصنع وسعل ثم قال : ان اخوي قد ارادوا مترددن ان يرجا المال الى صاحبه ، وان بعيدا الحال الى سابق عهده . فمن المفيد ان نجتمع بينهم وبين زوجك على طاولة قد راق فيها الشراب ، وهصدأت القلوب ، ونشهد نحن على قرب مظاهر التصافي واقتدار الوجوه . قلت : اذا كان لابد من عودة المال وارجاع الحال ، فليكن الامر في هذا البيت الذي تسكنه . قال : ان الرجلين ليضغلا من الجبي . الى هنا بعد الذي كان بينهم وبين صاحبه . قلت : وماذا ترى انت يا فؤاد ؟ قال : أرى أن يكون الاجتماع في بيتي اقل غل في ذلك توفيقاً بين الزوجين من النظر . قلت : اتفقنا . فالامر موكول اليك . قال : ومتى ؟ قلت : بعد اسبوع . وذهب فؤاد كالمبتسم . فلما حضر زوجي في المساء اخبرته بالامر المعجم ، فتهلل وجهه وكاد يقبلي من الفرح . فلما كانت الليلة حيات نفسي على ما ترى ، واصططت زوجي ، ومضينا الى حي الاشرفية مما يلي الناصرة . كانت المائدة حتماً من النوع الذي راق فيها الشراب ، فانتصبت الكؤوس الثلاث

وجه

قص

عليّ هذه الحكاية كاهن شيخ في أيام طفولتي ولا أزال أذكرها وأفكر في منشأها منذ بضع مئات من السنين . كلف فنان كبير رسم لوحة زينة لحائط وسيع في كاتدرائية إحدى مدن جزيرة صقلية . وكان موضوع تلك اللوحة حياة السيد المسيح . قضى صاحبها الرسام سنين عديدة وهو يعمل نجد ونشاط حتى إذا أوشك أن ينهي لوحته الا الوجوه الرئيسة فيها وهما : وجه المسيح الطفل ووجه يهوذا الاسخريوطي اخذ يبحث في طول البلاد وعرضها عن سجن يأخذ عنها ذبيك الوحيين . وفيما هو يطوف حيناً قديماً من أحياء المدينة مر باطفاً يلصقون في الشارع . ولم تكذب تقع عين الرسام على وجه احدثهم وهو في الثانية عشرة من عمره حتى خفق قلبه لذلك الوجه الملائكي إذ رأى فيه ، رغم قدارة اللام ، الوجه الذي سمي وراءه . مضى الرسام بطلقه الى بيته وأخذ عنه وجه المسيح الطفل . سرى ان اللوحة بقيت ناقصة فقد اعين الرسام الاهتداً الى الشخص الذي يأخذ عنه وجه يهوذا . وبقي سنين طويلة وهو في خوف مستمر . من ان لا يستطيع اتمام تحفته النادرة . ولكنه لم يأس بل داوم البحث والتنقيب . وداع خسر اللوحة في طول الجزيرة وعرضها فكان الذين يرون في اعلامهم المكر والخذاع يقدون على الفنان ويعرضون عليه ان يأخذ عنهم وجه يهوذا . ولكنه لم يقع في احدهم على الوجه الذي يصح ان يتخذه غودما لوجه يهوذا الذي كان في نظره رجلاً عطلة الحياة ونهكه انصياع جسمه وشهوته . وفي عصر يوم فيها هو جالس في المقهى يجنسي كاسه المعتادة رأى شخصاً هزلاً رث الثياب يدخل المقهى متنعماً ، ثم يقع على الارض مستريحاً مستجدياً : « اعطوني خبزاً ، اعطوني خبزاً » فانهمس الرسام هذا السكير وما كان عليه دهشته عندما رأى الوجه الذي يريد . فقد تواترت له على تلك السجدة البشرية جميع رذائل الانسان وميوهه . بشوة من الفرح رفع الرسام الشيخ ذلك الحبال المنهدم ووقفه على رجله . وقال : « تعال معي واعطيك خبزاً ، واعطيك طعاماً ولباساً » وراح الرسام يعمل بحماسة وحرارة ، وأحضر الخبز . يعجز لوحته الناقصة . وسرعان ما أخذ يلاحظ ان تبداً كبيراً بدأ يطأ على الرجل الجالس امامه . وقد تحول الى كلب حشرى عليه من زراح وذحول الى تبه بل الى ثور عريب وتكررت نظراته الواجبة وعينه المغروقتان على شكله المرسوق في القارعة . ولاحظ الرسام هذا الاضطراب الداعي عليه فسانه قائلاً : « ما بك يا بني ؟ » فسحق الرجل ووارى وجهه بين يديه . وبعد فترة طويلة دفع نظره الى وجه الرسام الشيخ وقال له مستطعاً : « ألا تذكر اني جلست امامك منذ سنوات فاخذت عني وجه المسيح الطفل ؟ »

ابو تمام

(مربة بصرف)

عريضة اطلقت على في وكنت اختنق لولا اني انتفضت انتفاضة الحنفي من الاختناق وما اختنق من الاغني . قال فؤاد : اسرعي . قلت : ماذا ؟ قلت : اسرعي قبل ان يالك . ما لتجيب ان قلت : ان ما تطلبون الي ايها الانذال لابد من نجم السماء .

ونظرت فاذا حاجر مشر فوق كنتي بكاء يد بهجد الدقيق المتجمع . هناك جنت ونفرت ثم لم اعلم ما حدث بعد ذلك شيئاً وما رأيته الا راحة تحت المطر بكل ما تملك ساقني . من القوة على الركض . . . وتوقفت المرأة عن الكلام وقد بككت بكاء صاعداً التي مما دار في رأسه من احوال السود ، وثقلت له افانيل التورية في الشكل الموجه الخسيس ثم بصق الى بعيد بضقة وقمت على الارض كاهن الشكبير محمد روهي فيصل — محسن

وتحلفت حولها صحن المائلة والتوازل . فاما الرسيط فكان يكثر من الضحك والدعابة والكلام ، حتى قرأوا بين العوس من التاهر . نهض فؤاد وقال : كنس الحجة يا احوان . دفع زوجي كل ما في الكأس الى جوفه ، وطرب من اثر الشراب ، ثم نظر فاذا الرجال قد فرغت ، فأقسم ليذهب بنفسه الى السوق يشتري منها ما وجب . ففعل مغلته ، وما كان ظله يتوارى تحته ورا ، الباب حتى ضحك فؤاد كأنه كان يكظم شيئاً يريد ان يقوله . . . قلت : المال يا فؤاد ! قال : انما المال حاضر ، لكن . . . فاف راعني رد « لكن » الا واحد من الرجلين ينهض . سرعاً الي فيفلي قلمه ما عرفت كيف اتدعت ، والا آخر يد يده الى الصدري فيقبل اورداه . فلما فؤاد فأنسك بي . هناك حاولت ان اصرخ الصرخة التي تجمع الحيران او تدع التزاة ، ولكن بسداً غليظة

كلمات سائرة

بتم تقى طباره

طويل فتقدم الى الامير وقال له :

امسك بطرف الحيط لاسمعه والصب به لمبتي . فامثل الامير
واخذ المحتال يشمع الحيط ويترجع قليلاً قليلاً حتى بعد واختفى
عن الانظار وعندها بحث عنه رجال الامير فلم يجدوه وبذلك تمت
لعبة المحتال وفاز بالمال ومن هنا نشأ هذا التعبير (شمع الحيط) .

كلام الليل يحويه النهار

ومن المصطلحات التاريخية قولنا لمن يخلف الوعد (كلام الليل
يحويه النهار) . حاول ابن قال ذلك جارية لحمد بن زبيدة الامين .
فني كتاب الله العزيز من الي جعفر انه قال : ديننا عهد بن زبيدة
الامير يطوف في قصر له اذ مر بجارية سكرى من جواريه وعليها
كساء . خو تسب اذياله فمازها فقالت : - يا امير المؤمنين انا على
ما ترى ولكن الى غد ان شاء الله . فلما كان الغد مضى اليها فقالت
له : - يا امير المؤمنين اما علمت ان كلام الليل يحويه النهار .
فضحك وخرج الى مجلسه ثم دخل عليه الشعراء ابو نواس ومصعب
والرقاشي في موعدهم فقال لهم : - ليقل الان كل واحد منكم
شعراً يكون آخر شطر منه (كلام الليل يحويه النهار) فقال
الرقاشي :

مضى تصحو وقلبك مستعار وقد منع القرار فلا قرار
وقد تركك صبا مستهتماً فناة لا تزور ولا تزار
اذا استنجرت منها الردقات (كلام الليل يحويه النهار)
وقال مصعب :

اتصدني وقلبي مستعار كتيب لا يقر له قرار
يجب مليحة صاحت فزادي باحاطت بخاطرها احوار
ولما ان مددت يدي اليها لاسها بدا منها نفاار
فقلت لها عديتي منك وعداً فقلت في غد منك المزار

تدور على السنة السوام في لبنان كليت نسمها كل يوم في
مختلف المناسبات ومطلنا لا يحيط بها خبرا وقد رأيت ان اعرض
قيا يلي بعض ما استقصيت منها وارجو ان يجد القراء في ذلك
متاعاً ولذة يفتنن عنهم اتقال هذه الايام .

قرفته حلوه

ومن جملة ما نسمع على لسان العامة قولهم عن نستلطفه ان
(قرفته حلوه) والقرفة نوع من الميذان المطرية يستعمله البعض في
الشتاء مشروباً ساخناً كالشاي ومصدر هذا الاستعمال حكايات
الذكر وقد جرت العادة ان يقدم فيها لائقين كحرف الترفه
وتقديمه دون نظام واتقان فالقرفة تصنع على عجل وتقدم حيناً
اتفق فهذا يناله فنجان سكره قليل وذاك سكره كثير وغيره
قرفته حلوه وآخر غير حلوه . وحيناً ينسل السامرون يتحدثون
عن صاحب الدعوة ويذكرون نوع الترفه التي قدمها فيصفها كل
واحد حسب ذاتها في فنياساته وتحول المعنى مع الزمن وانتقل من
الذائق الحسي الى الذائق المعنوي فاصبح الناس يصنفون الاطيف
المباشرة بان قرفته حلوه .

شمع الحيط

ويقال شمع الحيط لمن هرب في احتيال . واصله كما يروون
ان اميراً جمع بجارة محال فاستدعاه وقال له : - اني اجزل لك
المطاء ان استطعت ان تحمال علي . فقال المحتال : اعطني مائة دينار
فاشتري بها (عدة الاحتيال) فاطلاها وامر بن رفاقته لتلا يهرب .
ثم حضر بعدته ف ضرب الامير فطاعاً دعا اليه رهطاً من اصدقائه
ليشاهدوا الامية . وكان مما احضره المحتال بكرة كبيرة ذات خيط

تم ملك عرب الشام حضرت احدى المارك محضه لمسكر ابيا
فرغت العرب ان التبار ارتفع يومئذ حتى سد عين الشمس فظهرت
الكواكب المتباعدة عن مطلع الشمس واخذ زباد بن ابني سفيان
قتال في احدى خطبه المشهورة عام ٥ هجرية حين كان في صف
علي وحرض الازد على نصره صاحبه وتحدى معاوية فقال : والله
لو اذن لي فيه او نديني (اي الحسن) اليه (لأرينه الكواكب
ظهراً) ويضرب في الوعيد .

انه شاء الله

وما تردده الالسة بحكم العادة عبارة (ان شاء الله) فقال
بعد كل امر مشيئة وموكولة الى الله . وفي هذه الكلمة أيسان
بالقضاء والقدر ويرى القرئين فيها كثيراً من تواكل الشرقيين .
وفي الكتاب المقدس رسالة يعقوب ص ١٤ عدد ١٣ (ايها القائلون
نذهب اليوم او غدأ الى هذه المدينة او تلك وهناك نقضي سنة
واحدة نتجر وزرع اثم الذين لا تعرفون امر القديس ان تقولوا
ان شاء الله وعشنا نفل هذا او ذاك) ويقول بعض المفسرين ان
اليهود سألوا النبي (صلى) عن اهل الكهف فوجدهم بان يعيهم
في اليوم الثاني فلم يقل الله شاء الله فقلت الآية (ولا تقولون كشيء
اني فاعل ذلك عما ألا ان شاء الله واذا ذكر ذلك اذا نسيت وقنعى
ان يهديني ربي لأقرب من هذا رشداً) سورة الكهف ٢٣

للحطايه آزاره

واصل هذا القول ان يشع بن نون حاصر اسوار اريحا جيش
جراد واذا اصابه الاستيلاء على المدينة امر جنده ان يدقوا الابواق
ولم يلبث قليلاً حتى دقت فسقطت اسوار المدينة على اصوات
الابواق المزعجة وهذا السقوط هو ما ثبت لنا القول للمأثور :
لاحيطان اذان ويضرب في موضع الحذر والتيقظ .

ماط يروى

وما يقال (ما لله ي) (لرحل ينكر الواقع او في موضع
السخرير جل لحجه من الاتيان بعمل اما كسلاً او خوفاً او جهلاً
ويحكي ان هذا القول لاحد امراء الاسطول التركي قالوا ان في

فلما جئت مقتضياً اجابت (كلام الليل يحويه النهار)
وقال ابو نواس :
وخودا قبلت في القصر سكوى ولكن زين السكر الوقاتر
وهز المشي اردافاً تتالا وعصاً فيه رمان حصار
وقد سقط الرذا عن منكبها من التخييش واخلل الازار
فقلت الوعد سيدي فقلت (كلام الليل يحويه النهار)
فقال لهم الامير : اخراكم الله او كنتم منا ومظلمين علينا . ثم
امر لكل منهم بأربعة آلاف درهم .

فر

ويقال في رد المحجب بنفسه (فشر) وهي كلمة مأخوذة
من فشار يختصر (خفشار) . وخفشار اسم احد المشايخ وكان
لا يسأل عن علم او فن الا اجاب عنه مستهداً بكتب الطاء فذاع
صيته واعجب بعلمه قوم فدلوا على القردد اليه حتى ارتبوا بصحة ما
كان يقوله فاجتمعوا وقالوا : يكتب كل منا حرفاً في قوطاس ثم
تجمع تلك الاحرف كلمة لا وجود لها في اللغة والاصطلاح ونعنته
بها فان اجاب عنها علمنا ان ما عيينا به اجترأ وان انكرها
صرح بجهله اياها وقتنا به فكسروا ثم هموا بالاحرف فكانت خفشار
فمازوه وسأله عنها فقال على الفور : هو نبات يثبت في شارب
اليمن وهو بسط الساق دقيق الورق مستدير الزهر يضرب رياضه
الى حمرة قال ابن البطيار انه حار في الدرجة الثانية وعلب في الاولى
وقال داود البصير انه يذهب الخفشان ويبلو آلام النفس وقد
جربته العرب في ادرار اللبن فقال شاعرهم :

وقد جذبت مجتكم فؤادي كما جذب الحليب الخفشار
ثم قال : وقد ورد في الحديث وكاد يذكره قفاطهم وقالوا
كنى يا شيبان قد كذبت على الالبياء والعرب والشعراء فالتكذب
على الرسول ايضاً وانجروه بما كان فضيل وانقلبوا عن سؤاله .
والفشار عند العامة هو كلام المذنبين والباطل والكذب وربما كان
اصل الفشار الخفشار فحرقته العامة تبي منها فصلاً فتقول قشراً .

نهرجك نجوم الظهور

ويقال لهرجك نجوم الظهور واصحاب من الغصبي (لأرينك
الكواكب ظهراً) دوى الميدياتي ان حامية بنت الحارث بن ابي

وعلى هامان يا فرعون ؟

ويقال للغرط في كذبه (على هامان يا فرعون) وذكروا ان منشاء هذا القول قديم . وكان سبب ذلك ان فرعون الملك ادعى الالهية وزعم ان في استطاعته ان يحيى الموتى وكان وزيره هامان شاعراً بالخطأ الذي يدعيه مولاه فجاء ذات يوم احد الناس وطرق باب فرعون ففتح له الوزير هامان وسأله عن حاجته فقال :

— معي بقرة ميتة ارجو احياءها . فقال له هامان :

— انا آسف لان الملك منحك الآن مجلج البشر لا البقر .

فذهب الرجل من حيث اتى فاقتل هامان الباب ودخل توارقفة مولاه وحذثه عما كان من امر الرجل فاستاء الملك ووجهه على قله وقال : عندنا وقت يزيد عن عمليات احياء البشر فكهم خيبت رجاء . صاحب البقر ؟

فضحك هامان وقال : وعلى هامان يا فرعون ؟

وخف . مثلاً والمعنى ظاهر .

الطيبات الطيبين

وهذا قول من الكواال الرمزية التي كانت شائعة قديماً في الخطبة ويؤمنون ان اول من قال ذلك الامير محمد الشهابي ويندكرون ان والده تول ضعفاً على الامير يوسف المعني سنة ١٢٧٥م فخطب ابنته (طيبة) وذلك انه كان معه في حديقة جميلة الازهار فقال والده : المياه عذبة . فقال محمد : والارض (طيبة) فقال الامير يونس : وانت اطيب يا محمد . فقال الامير محمد :

الطيبات لاهلين وذهب مثلاً ويضرب للمترافقين .

شعبي طبارة

حرب سنة ١٨٠٠ صدرت الاوامر الى احد امراء البحر بالخروج الى جزيرة مالطة فغلبها باسطوله مدة ثم اتى الاستانة ولما سئل عما فعل قال (مالطه يوقدر) يعني مالطه غير موجودة وذلك لانه لا جنّ الهليل تجهز للقتال ونشر خويطة حرب كانت عنده مطلوبة وانار شمة ووضعها على الخويطة وشرع يبحث عن الجزيرة ولكن بدون جدوى لان اسمها كان سهواً تحت الشمة .

يسوي ثقله من الذهب

وتقول (يسوي ثقله من الذهب) لرجل ذي اخلاق واصحابا ان العرب الاقدمين كانوا اذا قتل منهم قتيل يفرضون الدية على القاتل وتكون الدية مقدار وزن القتيل ذهباً او فضة وهي مساوي يودي الى اهل القتيل اخداً للاخذ بالثأر ومنعاً من الانتقام .

الي ما يبجي معك نما مصر

وتقال (الي ما يبجي معك تما مصر) في موضوع السائل ورويت عن رجل ادعى النبوة فاستدعاه طلبة البلاد وسأله عن النبوة نبوته فقال : ان في استطاعتي ان ادعو الشجرة ثلاثاً فتدع وتأتي الي . فقال الامير : اصل لرى صدق قولك فدعا الرجل شجرة كانت هناك فما انت . ثم دعاها ثانياً وثالثاً ولم تأت . عندئذ تقدم نحو الشجرة فقال له الامير : لم ذلك ؟ قال الرجل : ان هذا من رسالة التماسح الذي ادعوا اليه ومن آياتها يا سيدي : الي ما يبجي معك تما مصر . فضحك الامير .

الادب التركي الحديث

نظم حكمت

نظم حكمت ، صاحب مقتطفات شعبية عدة . حملها الى الشعر التركي نغمة جديدة وحساسية قشية . أجرى ابياته على لغة سهلة يفهمها الكل وهو الفنان والكاتب المتسك بأسلوبه الرفيع الرائع .

يقول في منظومة «الصفاء الباكية»

- « كان الله يجري
« حاكاً في مركته ظل شجرات الصفاء .
« وكانت الصفافات الباكيات تغسل ثمرها في الماء .
« والفرسان الحمر الجادون صوب الغرب
« كانوا يمشون سيوفهم ويضربون جذوع الصفافات
« وفجأة ، كما طار هيف جناحه
« ساطع احد هؤلاء الفرسان من جواده ،
« لم يصرخ . ولم يستصرخ وقلاده .
« « كان يبيع سبيبه المجاهدين
« حوامر الجبل المرسة شرارات في مدببات الاعداد
« أواه ! هو ان يستطيع بعد اليوم
« أن ينهني فوق لبنان جواده المرید
« ولا أن يلبس بالحمام وراء الخيوش البيض .
« وكان وقع الحوافر يثقت شيئاً شيئاً .
« وللفرسان ، أقرانه ، يوارون اثر الشمس الثاقبة . .
« اجا الفرسان الحمر المجنحة شعورهم بالريح
- « وجادهم منجحة بالريح
« الحيا . . الريح . .
« الحيا . .
« الجواد . .
« واحد نخري كالبياد المجنحة بالريح .
« عثقت صوت الله الجاري
« وتلاشت الاظلال واكفهرت الخيالات
« والالوان اجمت .
« « استأثرت شمس على عيني للفارس السريع
« « داعيت الصفافات الباكيات على شره الاشر
« لا تبكي ايها الصفافة الباكية
« لا تبكي
« ولا تنثوي على مرآة الله الثاقم
« لا تنثوي
« ولا تبكي بعد اليوم .

احمد قدسي

يحمل احمد قدسي بين شعراء الترك الشباب مقلة جد مرموقة . وهو الى علو الموهبة الشعرية دقيق الحس على بعد في الخيال . جمع في ديوان أجمل قصائده .

في قصيدة «امام الورقة» يقول .

- « سيطرق بابك ذات مساء طرقاً حبيباً
« فنتعجب الاشياء حولك فجأة .
« تنهض فوق وساداتك المداودة
« وتنتعجن الباب يد مرجمية .
« ويظهر اسلك شبح ليس غريباً عنك
« حدي كنفه وهزبه ،
« حتى لو كان هيكلاً عظيماً ،
« دعيه يطوقك وينمرك بقبلات خرس .
« وعندما يرووب الشبح الى جحيمة
« او صدي الباب وراءه
« وعودي الى الورقة واجلسي امامه ، وحدك ، مع نفسك
« صابرة تدق يدك وتنظرن البها .
- غفرس الرامي

اسكندر ديماس الاب

ولد

اسكندر ديماس الاب في الخامس من تمبندور في السنة العاشرة للجمهورية (٢٤ غوز ١٨٠٢) وتوفي في الخامس من كانون الاول ١٨٧٠. وكان قوي النية جلوداً على العمل. هبط باريس في العام ١٨٢٣ ليطلب معونة رفاق والده في الجندية فلم يرحب به الا الجنرال فوى الذي سعى لتحيته خطأً في دوائر مستشارية الدوق دورليان براتب قدره الف ومنتسباً فونك. وما هم الاذعان اخذ يارس الكتابة فظلم قصيدة في وفاة الجنرال فوى (١٨٢٦) وأصدر مجموعة قصص (١٨٢٦) وفي العام ١٨٢٩ وضع مسرحية هزيكوس الثالث وبلاطه فالت اعجاباً كبيراً حتى في نظر الدوق دورليان الذي لم يكن كبير العطف على رؤوسه فرفع مرتبه الى الف وخمسة فونك. وسرعان ما طارت شهرة ديماس حتى رؤى له انه قادر على مزاحمة فيكتور هغو فترك الخدمة في دوائر الدوق دورليان وانصرف الى التأليف. ولما انطلقت ثورة ١٨٣٠ انضم الى الثوار وبار من لافاييت توجه الى سواسون لتتبع مهمة عسكرية ثم الى فائده ليسانس على تأليف فرقة من الحرس. سوى انه لم يلبث طويلاً في الحياة العسكرية وعاد الى القلم. وشاء حسن الحظ ان يعشق السيدة ميلاني ولدور، زوجة احد الضباط. ومن هذا العشق استوحى بأساسه «انطوني» التي مثلت اكثر من مئة مرة. وفي العام ١٨٣٤ فكرت لجنة «الكوميدي فرنسية» في اعتماد هذه المسرحية، ولكن وزير الداخلية منها عجز عنها انها تسي الى الاخلاق. ولما اليوم فانطوني استقرت مكانها في حلقه (الماتيه كلاسيك) «الاودين». وصورة القول ان اسكندر ديماس بقي من العام ١٨٣١ الى ١٨٤٣ يشغل مختلف مساح باريس مسرحياته التالية: «ماوليون يونات او ثلاثون سنة» من ترويع فرنسا، وهي في ستة فصول كتبها ديماس بثنائية ايام. «وكلاروس السابع» و«ريكاردوس دالافون» و«تريزا» و«روح الادوية» و«روح قتل» وهذه الاخيرة كانت فوزاً لم يسبق مثله الى يومنا هذا. وقد اثارت بين فردريك كلارده، واضع الصيغة الاصلية، وجول هازن الذي صححها، وديماس الذي كتبها، من جديد نزاعاً ادبياً انتهى ببارزة وباقامة دعوى. وكاترين هوارز، والحجيل، ودون جوان ده مارانيا او سقوط ملك، وكين، ويسكيلو، وكليكو لا وينغو من ثلاثين مسرحية اخرى يضيق بنا المقام عن تعدادها. استهل ديماس الاب عمله الادبي بكتابة قصص قصيرة كانت الخطوات الاولى نحو اطول اختراعات كتابية في الادب الحديث، في طليعتها الحراس الثلاثة وبلانش ده بوليو، وشروينزو وستيني، وماريا، والكبیتال بول، ومغامرات دون جوان، وفارس ارمتال، وبعدشرين سنة، والفيسكونت ده برايميلو، والكونت ده ووتكريستو، وقد تحتاج الى اكثر من ثلاث صفحات من هذه المجلة لتعداد كل ما اخرجته بحيلة هذا الكاتب المصعب. ولكن نأزع من هذا الانتاج الذي لم يسبق مثله في كل ما اخرجته اليد البشرية كان ديماس يجد متسعاً من الوقت لمراقبة منا، قصر، ووتكريستو الذي يشبه بالقرب من سان جرمان واستغند قسماً كبيراً من المبالغ المائلة التي دها عليه قلبه، وللقيام برحلات الى اسبانيا والحجاز مع ابنه ولوي بولانجه واوجين جيرو، ولادارة مسرح «التياترو التاريخي» وغير ذلك. على ان ثورة ١٨٤٨ كانت شؤماً على اسكندر ديماس، فقد سقط في الانتخابات وشلت جريدته «الحرية» ومجلته «الشهر» وضمت الحكومة ضريبة باهظة على القصص الشعبية حددته في حجم ثروته، فترك باريس الى بروكسل، عاصمة بلجيكا، وبقي فيها حتى العام ١٨٥٤. وفي بروكسل كتب جيل بلاس في كلينورنيا نموذج كراته، واستحق لأكديم (وهي من نوع اليهودي التائه لاوجين سر) وكان يوده ان يصدرها في ثلاثين مجلداً لم تعطها المراقبة الامبراطورية وغيرها. ولما عاد الى فرنسا في العام ١٨٥٤ استأنف حياته الصحفية بدون انقطاع حتى توفاه الله في العام ١٨٧٠ فلم يشهد الكارثة المرجمة التي حأت بوطنه ولم تقص هذه الكارثة السبل الى تشيع جثائه بالابية الثلاثة. وفي الرابع من تشرين الثاني ١٨٨٣ احتفل في ساحة مايليرب بباريس بتدشين تمثاله الذي نحت عوستاف دوره. وقد نحت الممثل المشهور على قدم التمثال معظم الاشخاص الذين خلقهم ديماس في قصصه.



ووفاء توجه الى وزير الشباب اصدق مواطنها سائلة
الذين يبلغ الشباب في عهده اشهى امانته وآماله .

أرويس المنبر

حول كتاب جديد للاديب الالاني توماس مان

قضت النازية على ألمانيا والبلدان التي احتلتها
بخط ادبي شديد . وقضت على كبار الادباء . بالصمت والشرود .
ومن هؤلاء الكاتب الشهير توماس مان . فقد اضطر الى الانسلاخ
عن وطنه الام ، لما ضربت عليه النازية بظلمها القاتم . فالتجأ الى
سويسرا ثم الى الولايات المتحدة حيث استطاع ان يتابع انتاجه
الادبي وينشط نشاطاً فكرياً سياسياً لسنا بصدد عنه الان . ولا
شك في ان توماس مان نقطة من نقاط التمس التي يلتقي فيها الضمير
الالاني بالضمير الانساني المتحدن ، وقد كادت النازية تنجح في قطع
الصلة بينهما فهدأ . وما يدمر الى بعض العجب والاجتباب ان
توماس مان ، وهو في غار هذه الحرب الجارفة ، قد اصدر مؤخرأ
سفرأً روائياً صغيراً لفت اليه الانظار لغتاً قريباً . اما اسمه فلاؤوس
المنبره لاسم غريب لموضوع غريب . ولقد نحا توماس مان في
موسمه فنهض الالهة ولازدد لنا من التشديد بتلاوة قصته ولو تلاوة
معصوبة . يحمل الكتاب الالاني القارئ الى جو الهند ، وبطوف
به في الادب السنسكريتي ، فيني مؤلفه على اسطورة مزينة بعربة
في القدم . فيذكر الالهة كالي ، وهي آلهة هندية تمثل القوة التي تجمع
في طاقاتها المتناقضات ، فتستطيع منح الحياة كما تستطيع منج
الموت ، وتقدر على هبة الحربة كما تقدر على فرض الرق والسبودة .

ويروي الكاتب حديث شخصين استهل امرها لما بدأ الناس
يقولون (ونحن بالطبع لا نعرف متى بدأ ذلك) ، وقامت بين
الاثنين صداقة صافية مثينة . كان كلامها في يمينه الشباب ، اسم
احدها شريدهن واسم الآخر فاندا . اما شريدهن ، وهو الاكبر
سناً ، فكان اعظم ثروة واعرق منبتاً . ولما فاندا فكان وضيء
الطبيعة ، جميل الراس ، منحرفاً الى ما ينصرف اليه عامة الناس من
مشاغل الحياة وطلب المشقة والمرح .

واتفق ان خرجا في تجارة ، فما زالا حتى اتيا معبد الالهة كالي
فمرجا عليه لراحة روحية يشتد فيها تأملها ويؤدد تمازجها ، فقد
آيا ان يتقاربا حتى يصبا - وهما الشخصان - كأنه الشخص
الواحد الفة طابع وخالق . فلما احتوتها عتبة المعبد واوغسلا في

« اوراق » للدكتور منير المجدي

الاستاذ للدكتور منير المجدي ، وزير الشباب في سوريا ،
مفخرة من مقارن الادب في هذه البقعة الطيبة من الشرق ، ليس
لانه يجيد الصياغة الى حد ، ويمس التفكير الى مدى ، ويجمع الى
ثقافته الشاملة ذوقاً لطيفاً وحساً موهناً فصب - والا لكان كسواه
من جلة ادباء هذا البلد - بل لانه يضيف الى ذلك كله اخلاصاً
لرسالته الادبية ، وإيماناً أكيداً بها ، ومحة عاملة لا تزاع في صدقها
تدرجه في مدار الصفوة النادرة من اركان النهضة الكريمة ، في هذا
الصعيد الكريم من الشرق العربي .

وبينما ان الوضع الجديد في شقيقتنا الياسة ما احسن
كاحسانه في اختيار المجدي لمطمة يرتكز عليها كتاب الالهة
ولو ان جميع الحكومات تحت هذه السماء الخالية وعلى هذا الصعيد
الاخضر تعتمد الانوار في الفكر والحلب في القلب لفشت المشكل
او اتت على الكثير من مصابه . فالشباب اذا لم يسع ولم يعمل لا
يسمى للناس ولا يعملون ، فهو قلب الحياة وهو يدعها وفكرها .
وبين الشباب والعمل اتحاد وثيق لا غنى عنه لكل مجموعة شريفة
تصبو الى النهوض وترغب في البقاء . وهذه « الاوراق » التي صدرت
اخيراً للمجدي تزهو بالشباب ، ففيها روحه وامرأته يدم وفكره
بعضها جنود للفكرة الوطنية تعمل قبل اي شيء على ايقاظ الامة
وتدوينها لذة الكرامة والاستقلال ، وبعضها جنود للفن تعمل على
المضي به الى الكمال . فالمجدي يستهدف الاصلاح في كل ما
يكتب ، يستهدف الاصلاح حتى في مباحثه الفنية الخاصة ، حتى
في « الاوراق » التي « يتعمق منها » او « ينكرها اليوم » لصد
المهد بين بيانه اليوم وبيانه أمس . وليست اوراقه الا صدى لما
بضطرب في نفوس الشباب ، او هي الشباب في آماله وطموحه وفي
هدوئه وثورته ، في روحيته وجماله ، وهي صفة صادقة من حياة
سوريا في السنوات الاخيرة المنصرمة وفي العهد الذي تعيشه اليوم .
فبجلة « الاديب » التي تربطها بالدكتور المجدي رابطة صداقة

رياضتها الروحية اذا بتأخراته التكوين تهجم عليها بحال طفلها .
 وكان تاندا قد عرفنا من قبل في إحدى الحفلات وهي تدعى سيتا .
 ولم تلبث الفتاة ان توات . وقال شريدمان لصديقه : شد مسأ
 اجبت سيتا لنظرة الاولى . ولست اكتمك انني يوم لا اجد
 سبيلا الى زوجها ، سافارق الحياة كارهاً وخساراً . فارتاع تاندا
 وقال له : ان يكون من ذلك شي . ويوم غوت انت فقاموت
 انا . هذا مقطوع لك مني . وانني لاعرف سيتا ، وما اقدرني على
 ترويحك بها ، وانت الذي الماثل الكرم الاصل .

ومضى الصديقان الى والد الفتاة . فاسرع ما قبل ان ترف
 سيتا الى شريدمان . وكان شريدمان عظيم السعادة . وانتقل زوجته
 الى قريته حيث بات تاندا يزورها . ثم خطر للثلاثة ان ينطلقوا
 يوماً لزيارة والد سيتا . وفيها هم في الطريق مروا بجيد كالي حيث
 وقع اللقاء الاول بين الزوجين ، وحيث تم التعاقد بين الصديقين
 فرأى شريدمان ان يبسل الى المكان ولو لحظة . وكان لا يدع
 فرصة من رياضة روحية تقوته . فلما مثل وحده بين يدي الآلهة
 شخص اليها ، وقد جعلت لها مقداً خرزاته من جاجم ، ومعدت
 براني عسرة ذراعاً بسطت فيها كفها الفليضة . فصاره ارتياح .
 واحس برائحة الدم تنفذ وتنتشر في خياشيمه . فقرر ذلك الحياتة
 مع زوجته . وانتهى الى ان سيتا لم تصحبهم البقلة والوصلي
 ما وجد بها . واشترى في ذهنه معنى نظراتها الى صديقه تاندا
 وما تستر وراءها من شعور . فظلم ذلك عليه واستسل سيفه
 فأطاح به رأسه عند سفح تمثال الآلهة ، وغر صريماً .

واستبطاً تاندا وسيتا عودته . فلقن به فإذا هو يجده جثة
 مفصولة الرأس عن الجسد . قبضه الحزن وتذكر هذه المقطوع
 لصديقه ، فأخذ سيفه وأطاح به رأسه هو الآخر . وانقض وقت
 فليقت بها سيتا ، فارتاعت لما رأت ان هذا زوجها وهذا جيبها ،
 كلاهما قليل اقها شعور بانها المسؤولة عن الفاجعة . وصحت
 الالهة تقول لها : انما اردت ترويحك . وما سمت قد نعمت ،
 فانك اذا عاهدتني ان ترشدي بعث في الشخصين الحياة من جديد
 فعاهدتها سيتا ، فامرأتها الآلهة بان تأخذ الرأسين وتصلعهما بالجسمين
 وكان سيتا لم تكن خالصة الية في عهدا الآلهة ، فنسيت في
 اضطرابها ان ترد كلامن الرأسين الى صاحبه . فلما عاشا كان
 رأس جيبها بين كتمني زوجها ، ورأس زوجها بين كتمني
 جيبها . ولبت حائرة ممزقة الماطلة تتسأل : الى ايها تميل
 وظل عذابها صامتاً يتأكل قلبها . هذه هي خلاصة رواية توماس

مان : الرؤوس المقدبة . ولا شك انه تخافيسا منحي الرمز
 كما قلنا ، فليس قصده ان يعالج مشكلة الزواج والحياة الزوجية
 وعبر علينا ان نخوض ما رمى اليه مان . فمن شأن الرمز ان يثمن
 التأويل لا التأويل ، وكل يفهم بها ما هو مهيأ لفهمه .

وقد نستطيع ان نقول : ان شريدمان مثال جمال العقل ،
 وتاندا مثال جمال الجسم أثرته سيتا (رمز الانسانية) بجها . فحل
 أحبه لجمال جسمه المجتمع سحره في رأسه ؟ لم اذن بقيت حائرة
 معذبة لما انتقل الرأس الى زوجها ، فلم تنتقل عاطفتها بانتقاله ولم
 تذكره تاندا ؟ وعلى ذلك فقد كانت ترى في رأس زوجها تاجية
 ترضي جانباً من قلبها . ولكن ذلك كان خافياً عليها فلم يظهر
 ارتباكها الا حين وقع انتقال الرؤوس . وينتج من هذا كله ان
 الحب لا يمكن ان ينصر في جمال بحت جسسي او بحت عقلي .
 واذا ذهبنا في الاستنتاج الى ابد التيهنا الى ان الفضيلة عامة -
 لا الحب وحده - لا تقوم على محض العرض او الجوهر ، على
 الشكل وحده او المحتوى ، على المادة او المعنى ، على القلب او
 المضمون ، بل على مزيج متنسق من كل من الاطراف .

ولعل الكتاب الألماني الكبير قصد هذا . ولعله اذ ان
 يعلم علم الحياة والانسانية درساً في ضرورة الجمع بين المظاهر
 المادية والقيم الفنية .

رؤف غوري

الكتاب الذهبي

ذكرى مولد « الملال »

غنمت المكتبة العربية بالكتاب الذهبي الذي اصدرته دار
 « الملال » في القاهرة سفرنا نفيساً بل اثرنا غالياً اشترك في اخراجه
 صفوة طلبة من مفكري مصر وسائر الاقطار العربية . وقد تناول
 الكتاب كل محجب اختصاصه تطور الحركة الادبية والسياسية
 والاقتصادية في الخمسين سنة التي انصرمت من حياة « الملال »
 فكان لنا بحوث جليلة في « الحياة السياسية » للدكتور بيبي الدين
 بركات باشا ، و « الجيش المصري » للفريق احمد حمدي سيف النصر
 باشا ، و « النهضة النسائية » للسيدة هدى شعراوي ، و « الحياة
 الاقتصادية » للدكتور حافظ عفيفي باشا ، و « التقدم الصناعي »
 لاسماعيل صديقي باشا ، و « التطور الزراعي » لنؤاد باشا ، و «
 القضاء والحمامة » لمحمد علي طلبة باشا ، و « الدين ورجال الدين »
 للشايخ محمود ابو الديون ، و « النهضة الطبية » للدكتور علي ابراهيم

باشا ، و « التطور الحاققي » للدكتور منصور فهمي بك ، و « التربية والتعليم » للاستاذ محمد رفعت بك ، و « الادب والطوار » للدكتور احمد ضيف بك ، و « الصحافة » للاستاذ عباس محمود العقاد ، و « الهندسة والعمران » لاحمد رافع بك ، و « الاكتشافات الاسلامية » للاستاذ محمد عبد العزيز مرقوق عو ، و « الاكتشافات الفرعونية » للاستاذ محرم كمال ، و « التمثيل العربي » للاستاذ خليل بك مطران ، و « الفنون الجميلة » للاستاذ محمد حسن ، و « جغرافية الشرق والغرب في خمسين سنة » للدكتور محمد عوض محمد ، و « تطور التفكير العالمي في خمسين سنة » للاستاذ سامي الجريدي ، و « احداث التاريخ في خمسين سنة » للاستاذ محمد عبدالله عنان ، و « العالم سنة ١٩٩٢ » للدكتور امير بقار عو « الادب بعد خمسين عاماً » للاستاذ ابراهيم عبد القادر المازني ، و « القضية العربية في خمسين سنة » للاستاذ حبيب جاجاني ، و « الادب والادباء في العراق » للاستاذ محمد رضا الشبيبي ، و « النهضة الادبية في الديار الشامية » للاستاذ محمد كرد علي . وتناول الكتاب ايضاً اثر « الهلال » ومؤسسه في الحركة الثقافية خلال الخمسين سنة فكتب الاستاذ احمد امين بك في جرجي زيدان كمؤرخ واديب والدكتور طه حسين بك في اثر « الهلال » ونشئته في الادب الحديث وحدثنا الدكتور محمد حسين هيكل باشا عن هذه الهلال والاستاذ انطون الجميل بك عن ذكرياته عن الهلال ونشئته ، والاستاذ انيس المقدسي عن رسالة الهلال في الشرق العربي ، وارسل الاستاذ الشيخ عبد العزيز البشري تحية بليغة ، وكتب الاستاذ فكري ابازله مقالاً عن صلته بهلال طوال اربعة عشر عاماً ، والاستاذ طاهر الطنسي عن الهلال في نصف قرن ، والاستاذ عبد الوارث كبير عن مولد الهلال في العام ١٨٩٢ . واشتملت هذه البحوث على طائفة من الصور تمثل رجال النهضة المصرية وختلاف أطوارها . وقد افتتح « الكتاب الذهبي » بكلمة تفضل بها صاحب الجلالة الملك فاروق الاول وبصورة كبيرة جلالاته ، وبمبكفات لصاحب السمو الملكي الامير عبدالاله ، الوصي على عرش العراق ، ولصاحب السمو الامير عبدالله ، امير شرق الاردن ، وللعقود له الشيخ تاج الدين الحسيني ، ورئيس الجمهورية السودانية ، ولصاحب السمو الامير عمر طوسون . وانطوى « الكتاب الذهبي » على جملة صور ملونة كبيرة للعقود له الملك فؤاد الاول ، وصاحبة الجلالة ملكة مصر وقاعة المرس بقصر عابدين ، والجلال المصري ، وللعقود له سعد زغلول ، وللعقود له محمد عبده وللعقود له مصطفى كامل وللعقود له

احمد شوقي ، وللعقود له جرجي زيدان ، مؤسس الهلال ، وعلى صور كبيرة تمثل درساً دينياً في الجليل الازهر ، وخزان اسوان ، ونهضة مصر ، وجمال اريف المصري ، وتوت عسخ آمون . اما الصور الاخرى التي ائزاد بها هذا الاثر الجليل فزروعة في جميع صفحاته بيجودة لم يسبق مثلاً ، حتى نصيح القول بان « الكتاب الذهبي » دائرة معارف وفنون نصف قرن سلخ من حياة مصر . فجلة « الاديب » تبنى . « الهلال » بعيداً الذهبي سائلة الله ان يمد عمره زخراً للادب والعلم

يعني ونعم (١)

على اثر الكارثة التي حلت بغربنا عني تلك الضعفة الموجهة التي انتابت الشعب الفرنسي ، قامت في الاوساط الادبية السني تألبت - في الوعة الاولى - حول الموشال بيشان متمسكة به كما يتمسك الفريق بجبال الحواء . حركة ترمي الى اصلاح فرنسا على الاسس التي بنتها الاعداد الفرنسية سواء في السياسة او في الادب . وسرعان ما تكوّن حول الموشال طائفة من الادباء . راحت تعطري القيم الفرنسية زاعمة ان السبب في الانهيار الاخير يرجع الى الجانب الاخير منه الى هذوف الجمهورية عن هذه القيم واعتناؤها مبادئ . وتمايل لا تتعلّق وتقاليد فرنسا في الادب والسياسة :

ويبدو ان هذه الحملة كانت مبدرة للخط من كرامة النظام الجمهوري واسقاط رعايته في عين الفرنسيين . وكان لامرستين وميسر وال بيغي في طليعة الادباء الذين تبناهم حواريو « الثورة الوطنية » المزعومة ، او رسل « الاستسلام » على الاصح . فعبئت الاكاديمية جوائز لمن يدرس هؤلاء الادباء ، وتآلفت في كل مكان اندية ادبية باسم اصدقاء بيغي ، وتماثلت الصف بالاحاديث عن بيغي ، حتى لقد خيل الى من لم يعرفه من هو بيغي وماذا كتب بيغي وماذا علم بيغي ان هذا الاديب الذي مات كما يشي ان يموت ، ميتة جدية به ، ميتة الطل المدافع عن مثله الاعلى ، عن بلاده ، كان ابا « الثورة القيشية » والتنافخ في يوقها قبل ان يذرها قرن بنحومن ست وعشرين سنة .

على ان الادباء الفرنسيين الذين كانوا حواريين فيشي بالارصاد في الجانب الآخر من ساحة الجهاد لم يلبثوا مكتوفي الايدي حيال هذا الاحتلال الذي لا عهد بثله في تاريخ الفكر ، على حد تعبير الاستاذ جان غويليه في المقدمة التي وضعها تحفارت نثرية جمعاً من مختلف ما كتبه شارل بيغي واصدرها في كتاب حجة مفتحة على

مزاعم رجال فيشي . فقد عمد المجاهدون من ادبا . فرنسا الى دحض هذه المزاعم في صفتهم ومجالاتهم ولم يسروا على غرار الفيشيين في اساليبهم التوهيبية بل اعتمدوا الجهران القاطع والحجة الدامغة . وكان آخر هؤلاء . الأستاذ جان غوليه فترك الكلام لشارل بيني نفسه يدع به « شارليه » الذين لم يقرأوه . . او لم يفهموه ولم يجروا على الاستشهاد بشي . من اقواله .

قال بيني في الجمهورية التي يجارها « محبوه » او « متبنوه » : « يحدثونا دائما عن الاخطاات الجمهورية . ولكن يجب ان نعدل . فحين يواد المقابلة بين نظام ونظام يجب المقابلة بينهما على اساسين متجانسين . يجب المقابلة بين صوفية وصوفية كما يجب المقابلة بين سياسة وسياسة . ولا ينبغي المقابلة بين صوفية وسياسة او بين سياسة وصوفية . .

« ان القوة الوحيدة التي تتمتع بها الجمهورية هي ان للجمهورية من يجها . والحب هو القوة الوحيدة والقيمة الوحيدة . لكن يمكن ثمة مقدار كهذا من الخلق عاش للجمهورية وشقي لاجلها كل ذلك العيش وذلك الشقاء ، وأمن بها كل هذا الايمان ، ومات في سبيلها كل هذا الموت ، وتحمل لاجلها تلك المصائب كلها فهذا هو الامر الواقع الذي يجب له حساب ، وهذا هو الامر الذي يؤسس نظاما ويوصله مشروعا . حين وقع في « الاكسبون فرانس » على ذلك الحب وتلك السخوية وفي الغالب الكثير على تلك الشائيم احسن بالم ، فأولئك الناس يريدون ترميم اقدم فضائل لنسنا ، ولكن اية ثقافة تؤسس على الحب والسخوية والشئسية ليست سوى بمربريات .

« انما جمهوري مستقيم وثوري قديم . وليس في زمن الحرب الا سياسة واحدة هي سياسة الائتلاف الوطني . . وفي لسياسة الائتلاف الوطني على سياسة مجلس بورديو . فلذلك لا يستسلم حق على الذي يستسلم . .

« عندما يتحون اولئك الرجال فرنسا وفي فرنسا الجمهورية اجنبي محمقا في ان اقول انهم لا يتحون فرنسا فحسب بل يتحون الثورة نفسها والحركة . »

وقال بييتي في الفروسية والظفان : « يمكن القول بان الفرنسيين لا يزالون في العالم الحديث المشائين الفضلاء . لتسل الفروسية وان الالمان هم المشائون المهذون لتسل السيطرة . ولذلك لا نبالغ اذا اعتقدنا ان العالم بأسره ينقرض معنا ، وان هذا العالم انما هو عالم الحرية نفسه ، وعالم الظرف والكنيسة .

« ان المانيا ان تستطيع ان تعمل فرنسا من جديد . فالقضية هي قضية نذل . ولن تستطيع ان تعمل حرة وظرفا . فكل ما تستطيع انها تعمل سلطانا وسيطرة .

« حين يقول الفرنسيون انهم يبنون امبراطورية استعمارية لا ينبغي ان نصدقهم . فهم يثشرون ويذبحون حريات .

« ليست القضية قضية غلبة بل هي قضية استبدال . ليست القضية ان تسحق برلين باريس بل القضية ان تمحل برلين بمحل باريس . » هذه امثلة خاطفة مما انتخبه الأستاذ جان غوليه للجموعة التي اصدرها باسم « بيني ونحن » وهي لعمري كافية لدحض المزاعم القليلة التي جورو . عليها محتلسو بيني ، فلاح وادي اللوار ، الذي يث بصلة قروبي الى صوفية يول فراين وقدرته على التسلل الى اعناق الاسرار البشرية بسذاجة في الشعور والتعبير لا عهد لنا بمثلا الا في ادب القرون الوسطى ، والذي كان يقول : « قل الحقيقة ، كل الحقيقة ، ولا تقل الا الحقيقة . عبر بلاهة عن الحقيقة البلهاء ، وجل عن الحقيقة الملهة ، ونجزن وكأبة عن الحقيقة الخيرية الكنسية » هذا الشاعر الذي مات كما ينبغي ان يموت ، مدافعا عن وطنه ، ومن عقيدة الجمهورية التي اراحها عنها يوما ، هذا الشاعر الفساح الذي كان يجلس ويروي كسبستال ويكتب كسكورنيل ، هذا الشاعر الذي لم يكن من اصحاب المراهب - هذه العملة الدارجة - بل من اصحاب التبشع . ففي شهره اختراعات عجيبة ، فقد كان يخترع الصور والرموز بالسهولة التي يخترع بها سواه السفاسات والاراجيف . . . ولم يصكن ادبه الرمزي مقتصرأ على كلمة مزخرفة بلها . او معنى مبهم غامض بل كان يرمز في ادبه الى الوجه المادي في البشر والاشياء . ويحمل شعاع الروح . منفذا في هذا الوجه . ا . ا . ن .

مجلة الطريق

بلقت زميلتنا مجلة (الطريق) البيروتية عامها الثاني ، وهي المجلة التي انشأتها عصابة مكافعة النازية في لبنان وسوريا لتسكون رسالة التحرير الفكري وتشرف عليها لجنة مؤلفة من الاساتذة عرفة خوري كامل عياد ، يوسف يزبك ، رثيف خوري ورأس تحريرها الأستاذ قدري قلبيجي . ومجلة الطريق ، بالتامع من مواضيع ادبية وسياسية غنية عن الاسهاب في تعريفها . فلا زالت سائرة الى امام تؤدي الرسالة التي انشئت من اجلها .

مَجْلُ الْأَحْدَاثِ السِّيَاسِيَّةِ وَالْحَرْبِيَّةِ فِي شَهْرِ

• وتنتهيديا ١ شباط - علم ان التدايب تنخذ في العازيل لتدريب بعثة عسكرية لتنضم هذا العام الى قوات الحلفاء التي تحارب في اوربا و افريقيا . برلين - اكد غوبلز في خطبته الاخيرة التي جاءت بعد خطبتي هتلر وغورنغ بأن الخطر يهدد ألمانيا بالقاء واعترف بوجود فئة من المتحدثين بالصلح في ألمانيا ، كما انه اعترف بخطورة الحالة في الميادين الروسية ولكنه اعتذر بان الجنود الالمان معروضون فيها لخن وتجارب فوق طاقة البشر وانذر معطي الجهود الحربية بالعقاب القاسي واعترف بان المرحلة الحالية هي اشد لحظة مؤثرة في عهد هذا النزاع التاريخي . لندن - عين الاميرال دونيتز الالمانى خلفاً للاميرال ريدر في القيادة البحرية العامة الالمانية والاميرال الجديد هو من الاختصاصيين في حرب الغواصات . روما - اقال موسوليني الجنرال كاليور وعين خلفاً له الجنرال فيتوريو امبروريو ويعزى سبب اقالة القائد العام للقوات الإيطالية الى غضب موسوليني ازاء فشل قواته في جميع الميادين .

لندن ٣ - اعلن راديو برلين انتهاء المقاومة في ستالينغراد وصرح احد كبار الضباط الالمان الذين وقعوا بالاسر بأنه كان للمجوريين في ستالينغراد ٣٠٠ الف رجل يتألف منهم الجيش السادس وعناصر الجيش الرابع الروماني ، واعلن ان المارشال بولس وقع اسيراً ، وقد قُدم المحور حتى ٣٠ كانون الثاني الماضي في ميدان ستالينغراد ١٥١٧ دبابة و ٧٥٠ طائرة و ٦٠ الف سيارة ومعدات واعتد حربية اخرى كثيرة . لشبونه - اعلن الصليب الاحمر للبرقائي ان الصليب الاحمر السويسري احدث فرماً خاصاً لاصحاب اطفال اليونان . وقد وزع حليب مجفف على ٢٥ الف طفل في اثينا والمدن اليونانية الاخرى . لندن ٤ - وصل الى لندن المسير ماسيلي سفير فرنسا السابق في القنصلية وحادث جالات الوزارة الخارجية الفرنسية للباريزين مدة خمس عشرة سنة وقد قوبل قدومه الى عاصمة انكلترا بارتياح واعلن انضمامه الى فرنسا الحاربة .

انقرة ٥ - اعلنت وكالة اناضول التركية ان الرئيس كيرشيل سلم الرئيس اينونو قبل بدء المحادثات في مؤتمر اطنه رسالة ودية من جلالة الملك جورج السادس ، وسله المستر كيرشيل رسالة خاصة من الرئيس روزفلت فطلب الرئيس اينونو من المستر كيرشيل ان يقدم شكره لجلالة الملك جورج السادس كما انه ابرق للرئيس روزفلت شاكرًا .

كلكتا ٦ - قامت بعثة الصحافة التركية بزيارة مصانع الاسلحة في منطقة « راولبندي » وبغند حيث شاهدوا الوف العمال المهنود يشتغلون ليلاً ونهاراً في سبيل الدفاع عن الهند كما شاهدوا مئات الدبابات والعتدة الحربية الهامة التي تخرجها مصانع الهند .

بيروت ٧ - عقدت اللجنة التحضيرية للمؤتمر الطبي العربي السادس الذي تقرر عقده في لبنان خلال الصيف القادم جلسة في ديوان وزير الصحة فتقرر عقد جلسات المؤتمر بين العاشر والثالث عشر من شهر تموز عام ١٩٤٣ اما الموضوعات التي ستطرح للبحث في المؤتمر فهي امراض الرئة طلياً وجراحياً ، مناعيات لبنان ، مجيئات مصايفه ومشائيه والمجالت طلية اخرى هامة .

بغداد ٨ - قررت حكومة العراق ايفاد من يمثلها الى الهند لشراء مختلف البضائع لحساب دائرة التعمين - القاهرة - تتخذ وزارة المعارف المصرية التدايب اللازمة لانشاء المعهد الثقافي المصري في لندن على ان يكون هذا المعهد تحت اشراف السفارة المصرية وسيقوم المعهد بتنظيم محاضرات واحاديث ثقافية من مصر والشرق العربي .

واشنطن ١٠ - صرح المستر جيمس سايس مدير الشؤون الاقتصادية العام الاميركية بان سنة ١٩٤٣ ستشاهد تطبيق الخطةط المرسومة لنزول اوروبا وهذا النزول سيزولف اعظم عملية حربية عرفها التاريخ حتى الان . واشنطن - اعلن تطهير جزيرة وادي الكنار من القوات اليابانية وكانت غنائم اليابانيين في تلك الجزر وحدها ما يقارب الخمسين الف قتيل واكثر من الف ومائة طائرة واحدى وسبعين باخرة القاهرة ١١ - احتفلت الامة المصرية اليوم بعيد مولد جلالة الملك فاروق الاول ملك مصر .

موسكو - تبين ان اسباب ترك الالمان عدداً كبيراً من السيارات والطائرات اثناء الزحف الروسي ناتج عن قلة البنترول وبسرع الروس الان في الاستيلاء على مناجم الفحم الفنية في حوض دونيتس .

روما ١٣ - اعلن رسمياً استقالة اعضاء وزارة البانيا ولم تذكر الاسباب . واشنطن - اذاعت شركة ستاندرد اويل في نيويورك ان ه بوشر انتاج المطاط الصناعي المستخرج من رواسب زيت البنترول من احد مصانعها وان معدل الانتاج السنوي في هذا المصنع سيكون مليون

أخبار من اطارات السيارات في السنة ، وقال انه ينتظر تأسيس ثلاثة مصانع أخرى من هذا النوع في خلال الاشهر الثلاثة المقبلة .
انقره ١٦ - استدعت حكومة انقره سفراءها في روسيا ورومانيا وبلغاريا للاجتماع في العاصمة التركية . مدة ثلاثة ايام وذلك على اثر محادثات كشرشل لينون في اطلته .

واشنطن ١٥ - اعلنت وزارة الحرية الاميركية ان الجنرال مالك ارثور قائد جيوش الحلفاء في استراليا والبسيفيك اجتمع بالمارشال ويفل قائد جيوش الهند البريطانية لوضع خطط الهجوم الكبير على اليابان تشترك فيه جيوش الهند والصين وغيرها من قوات الحلفاء . لندن - صرح المستر ايدن خلال مناقشة في مجلس العموم بان الموقف يتحسن بنية توحيد الفرنسيين وقال انه يعتقد هناك دلائل شجعة فان الفرنسيين يتكثرون من تلقاء انفسهم وان اهم شي . لكسب الحرب هو ان يتحد الفرنسيون الذين يؤيدون القتال ضد المانيا واكد المستر ايدن انه لم تعقد في الدار البيضاء . ولا في سواها اتصالات سرية بين بريطانيا العظمى واي كان .

انقره ١٧ - يؤخذ من اقوال المقاتلات الروسية في انقره انه يتظار ان يصدر قريباً التصريح الذي يحدد العلاقات بين الروس والترك وسيكون ذلك فاتحة عهد جديد بين الدولتين . لندن - زار الوفد الصناعي التركي مصناً للطيران في كسليم رئيسه مهرباً عن اعجابه بالمجهود الحربي الذي يبذله الشعب البريطاني ونوه بالصدقة القائمة بين تركيا وبريطانيا العظمى واتى على الحال وروح التنظيم والطاعة في المصانع . بيروت ١٨ - وصل فضاة الجنرال كاترو عائداً من لندن بعد ان زار الجزائر ثم مصر فاستقبل بالفاوة التي تليق بمثل فرنسا المحاربة في هذه البلاد ، وبارش استقبال المئين والزوار من مختلف الطبقات العالية .

نيويورك ١٩ - وصلت الى ميناء نيويورك البارجة الفرنسية رشليو بالرغم من اصابها باضرار ، وجاء ايضاً الى هذا الميناء الطراداة الفرنسية مونتكام والمفهوم من المدمرات الاميركية هي التي قامت بحراسة رشليو ومونتكام من دكار حتى الولايات المتحدة . واشنطن - اذاع المستر مالك نائب رئيس لجنة القوة في الرجال بانه بعد اسبوع سيكون لدينا سبع فرق وبمدهم واحد سيكون لدينا ٢٨ فرقة وسيلعب عدد الرجال الذين انضموا الى الجيش هذه السنة وحدها يوازي عدد الذين انضموا الى الجيش الاميركي في العام ١٩١٧ و١٩١٨ وعثم قائلاً : اننا ننتهي . قوة مسلحة لم يسجل التاريخ مثلاً لان الحقائق الراهنة تبين حاجتنا لتقليم بعضنا على افضل وجه .

واشنطن ٢٠ - اذيع ان الجنرال الكسندر في قائد اعلماً لجميع القوات الحليفة في تونس على ان يكون بمثابة مندوب للجنرال ايزنهاور الذي يتولى القيادة العامة في شمالي افريقيا وقد زار الجنرال الكسندر الى الجبهة وبارش اعماله . واشنطن - تائفنت لجنة خاصة من اعضاء الكونغرس الاميركي لدراس ما يجب تأمينه من القواعد في المحيطين الهادي والاطلسي في سبيل سلامة اميركا ومن المرجح ان تحتفظ اميركا بعدد كبير من القواعد بعد الحرب ايضاً . لندن ٢٢ - وصل الى عاصمة بريطانيا العظمى الجنرال شاديك دي لافالان عضو البعثة العسكرية الفرنسية لدى الجيش الجزائري وقد وضع نفسه تحت تصرف اللجنة الوطنية الفرنسية .

موسكو ٢٢ - وصلت القوات الروسية الزاحمة باتجاه دنبر - ستروفسك الى بعد ٣٠ ميلاً من هذه المدينة ومن منحنى الدنيبر وبدور قتال عنيف جداً في منطقة كراتواترمنسك وفي غربي كراتونودار تقدم الروس وانتزعوها واقع جديدة وفي جنوبي اوريل عبر طاور روسي النهر واحتل عدة مواقع هامة ويترعب الجيش الروسي غرباً في منطقة خركوف .

باريس ٢٥ - اذيع على جميع الضباط والجنود المسرحين ان يسجلوا اسماءهم لدى البوليس . انقره - اذاع رئيس الجمهورية التركية عصمت اينونو بياناً على الشعب التركي اوضح فيه موقف تركيا من الحرب الحاضرة وقال اننا لا نضم روح العداء لاية امة من الامم وهذنا الوحيد هو حماية اراضينا وكياننا وشعبنا . لندن ٢٦ - ارسل ملك اليونان برقية وجهها الى الرئيس كاليبين يعهن فيها شخصياً وبلسان شعبه عن اعجابه بالقوات السوفياتية الباسلة وعن تقته بها ان يراها يوماً تسحق الباغين الالمان الظالمين . لندن - تقيد التهديدات الرسمية ان اكثر من مائة الف طن من القنابل القيت على المانيا وايطاليا وبعض اراضي اوروبا المحتلة من قبل سلاح الجو الملكي و ٥٠ الف طن اسقطت على اهداف عدوة اخرى وذلك في خلال الاثني عشر شهراً الماضية .

لندن ٢٧ - المفهوم ان السيدة شان كاي شك ديسر لوزيرة بريطانيا بعد انشائها زيارتها لاميركا وهناك ما يبعث على الاعتقاد بانها تلي الدعوة . القدس - اعلن ان مدة السير هارولد ماكاييل قد انتهت في فلسطين وجاء من لندن ان مدنته جدت عاماً اخر ابتداء من ٣ اذار القادم .